حُسن المقال فيما جاءَ في الأبدالِ

د. عامر محمد نزار جلعوط

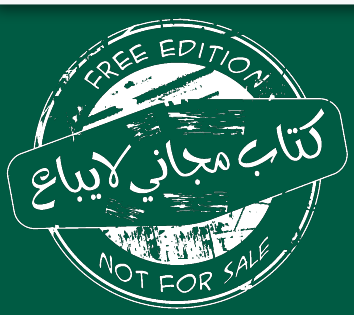

KIE Publication

حُسن المقال
فيما جاء في الأبدال

أعدَّه وجمعَهُ

د . عامر محمد نزار جلعوط

الطبعة الأولى

٢٠٢٤م - ١٤٤٥هـ

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

سورة يونس : ٦٢-٦٤

منشورات كاي

إن مطبوعات (كتاب الاقتصاد الإسلامي الالكتروني المجاني) تهدف إلى :

- تبني نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجالين (البحثي والتطبيقي) .
- توفير المناهج الاقتصادية كافة للطلاب والباحثين بصبغة إسلامية متينة .
- أن النشر الالكتروني يعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي .
- أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها .

والله من وراء القصد .

رابط زيارة جامعة كاي KIE university

يمكنكم التواصل من خلال : www.kantakji.com

مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية
Islamic Business Researches Center

توضيح

إن كل ما ورد في الكتاب هو حقوق بحثية للمؤلف، ويعتبر ورقة بحثية من الأوراق البحثية لمركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية وجامعة كاي.

يسمح باستخدام هذ الكتاب كمنهج أكاديمي – كما هو منشور – مجانًا مع ضرورة المحافظة على حقوق المؤلف.

www.kantakji.com , www.kie.university

الإهداء

- إلى سيدنا مُحَمَّدٍ إمام الأنبياء وتاج الأولياء وقرة عينِ الأتقياء الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم.
- إلى البدور النيّرة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمَعَين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.
- إلى العلماء العاملين المحقِّقين.
- إلى السَّالكين طريق الإحسان والذين شمَّروا عن ساعد الجد والعزم في تزكية نفوسهم.
- إلى كل مؤمن يبتغي السير في رضوان الله وحبِّه والشوق إلى لقائه.

الفهرس

منشورات كاي ٤
توضيح ٥
الإهداء ٦
الفهرس ٧
المقدمة ٩
خطة البحث ١٢
المطلب الأول: مفهوم الأولياء وكراماتهم ١٤
تعريف الولي ١٤
أقسام الأولياء والإيمان بوجودهم ١٦
المطلب الثاني: مفهوم الأبدال وأدلة وجودهم وصفاتهم ٢٦
تعريف الأبدال لغة واصطلاحًا ٢٦
أدلة وجود الأبدال ٢٧
أقوال بعض أهل العلم في إثبات الأبدال ٢٩
الأدلة على حلّ القول بوجود الأبدال ٣٠
الأدلة على عدم وجوب القول بالأبدال ٣٢
سبب تسمية الأبدال ٣٤
صفات الأبدال ٣٧
حكم العزلة ٤٦
موجز عام في صفات الأبدال ٥٥
المطلب الثالث: أماكن وجود الأبدال وعددهم ٥٧
أماكن الأبدال ٥٧
سبب ترجيح الشام على غيرها ٦٠
فضل أهل الشام ٦١
عدد الأبدال ٦٥
توفيق بين الأقوال في وجود الأبدال في الشام أو غيرها ٧٠
المطلب الرابع: الأبدال وفق قول بعض علماء التفسير ٧٢

المطلب الخامس: شهادة بعض الأئمة بوجود الأبدال في رجال من هذه الأمة_____ ٧٧
الخاتمة والنتائج_____ ١٠٢
المراجع_____ ١٠٩
صدر للمؤلف_____ ١١٦

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله القائل في كتابه الكريم:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٢٥٧].

إنّ الاستقامَة على طاعَة اللهِ في الظاهر والباطن هي كنزٌ عظيم لا يشملُ صاحب الاستقامة فحسبُ، وإنَّما تعمُّ بركتها أهلهُ وذريَّتهُ ومن حولَهُ، وإن دوامَ الاستقامة على ما رضيه اللهُ لعبادهِ يفضي بصاحبه للترقي بمراتب القرب والوصال من الله ذي الجلال والإكرام، وكلمّا زاد القرب زاد الحب بين العبد ومولاهُ حتى يصبح العبد حبيبًا ومحبوبًا ومحبًّا لله ربِّ العالمين وفق ما أخبر سبحانه وتعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** [البقرة: ١٦٥]، وقال عزَّ وجلّ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** [المائدة: ٥٤]،

ولا غرابة بعد ذلك عندما نرى الفيوضات والعطاءات الإلهية تتجلى على عباد الله الصالحين والذين لم تخالف سرائرهم وظواهرهم وسلوكهم لشريعة الله رب العالمين.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مَساءَتَه)[1].

وما أكثر ما أخبر العلماء الربانيون في كتبهم عن وجود ثلّة من المتقين يقال لهم الأبدال، وكم سمعنا وقرأنا عن وجود هؤلاء الصالحين بمسمى الأبدال على العموم، أو أبدال الشام على الخصوص، ولكن سمَاعنا واطّلاعنا على أحوال هؤلاء السَّادة أو وجودهم يبقى منقوصًا وضعيفًا حتى ندفع له شهادة الصدق من الأدلة الشرعية الصحيحة بألفاظها أو بتلاقي معانيها مع قول العلماء حول ذلك، وإن الله تعالى سيسألنا يوم القيامة عمّا نقول ونتكلم، لذا فقد وجدت من الواجب الشرعي أن أكشفَ بالبحث العلمي عن حقيقة هذا الاصطلاح وما يتفرّع عنه من أحوال وسلوك وصفات وأخلاق وطريق نقيّ منير لنمشي به كما مشى به الصالحون قبلنا، وأقتبس كما نسب للإمام الشافعي وغيره:

أحبُّ الصالحينَ ولستُ مِنهم لعلّي أرتجي فيهم شفاعة

[1] صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب التواضع جـ٥ص٢٢٨٤.

وأبغضُ من بِضاعتهُ المعَاصِي وإنْ كُنَّا سَواءً في البِضَاعَة

وأستعينُ بالله تعالى لتفّصيل مصطلح (الأبدال) عسى الله أن يجعله نوراً للعباد الذين يذكرون الله كثيراً في الغدوّ والآصال، ولنغيّر ما بأنفسنا من سوء الأحوال علَّ الله يكرمنا بمنازل أهل القرب والوصال، فيا ربنا ارزقنا صدق الأقوال مع حسن الأعمال، واجعلنا من خيرة الرجال أولي العزم بالعبادة والطاعة والتحرّي في التجافي عن الحرام والاستغناء بالحلال.

وأبدأ بسم الله تعالى في هذه الرسالة عن أولياء الله بالعموم وأخبارهم وكراماتهم.

ولا يخفى أنَّ ألفاظَ الولايةِ والوَلي ونحوها متفقٌ عليها بين عُلماءِ الأمَّةِ ولا خلاف فيها لثبوتها في القرآن الكريم والسنّة المتواترة، وإنما سأستهلّ بداية الحديث بهم لأن مقام الولي أصل، ومقام البدل فرع وإذا ثبت الأصل فبالإمكان إثبات الفرع وليس العكس، وكذا شأن الأبدال أنهم فرع عن الأولياء.

وسيسعى الباحث ليِّبينَ أقوال أهل العلم في مفهوم الأبدال وأدلتهم، وكم هو عدد الأبدال وأين أماكنهم أهي الشام فحسب أم في الأرض كلها؟

وسيعرض للاستئناس أقوال بعض أهل العلم في صفاتهم وفي وجودهم عبرَ العصورِ، وسيدقِّق النظر في وجود أصلٍ لمعاني تلك الأقوال في السنّة النبوية، ثم سيختم إن شاء الله بنتيجة عامة حول أبرز ما وصلتُ إليه، والله تعالى أسأل أن يرزقني التوفيق والإعانة وفيض الإبانة، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه د. عامر محمد نزار جلعوط

حماة ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٥ كانون الأول ٢٠١٦ م

خطة البحث

لقد قسمت هذه الرسالة إلى ستة مطالب كما يلي:

- المطلب الأول: عن الأولياء ووجودهم وكراماتهم.
- المطلب الثاني: مفهوم الأبدال وصفاتهم.
- المطلب الثالث: أماكن وجود الأبدال وعددهم.
- المطلب الرابع: الأبدال وفق رأي بعض علماء التفسير.
- المطلب الخامس: شهادة بعض الأئمة بوجود الأبدال في رجال من هذه الأمة.
- المطلب السادس: خاتمة البحث ونتيجته.

أهمية البحث

تتركز أهمية البحث فيما يلي:

١. التعرف على مجموعة من صفات أولياء الله التي تستمد أنوارها من أخلاقِ القرآنِ وهديِ النبي العدنان صلى الله عليه وسلم، كي نقتبس منها علوَّ الهمّة والصدق في أحوالنا مع الله تعالى وحسن أخلاقنا مع عباد الله.

٢. التعرفُ من منظار شرعيٍّ على مفهوم الأبدال والأدلة الواردة في هذا المفهوم.

٣. التدقيق في مسألة دخول الاعتقاد بالأبدال في العقيدة الإسلامية.

٤. إن كثيراً من أخبار الأبدال– إن صحّت– تقترن بفتن آخر الزمان قبل قيام الساعة، وهذا يتطلب منا نباهة حول شأنهم.

٥. إيضاح طريق القوم الكرام وبيانه لكشف زيف من يريد الادعاء مع مخالفة الشريعة ومنهج الإحسان.

كتب سابقة في بحث الأبدال :

لم أجد الكتب الجامعة لأخبار الأبدال، فقد ذكر أمرهم عند علماء الأمة بشكل متفرق، ولكنّ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله المتوفى سنة٩١١ هـ قد صنّف فيهم كتاباً بعنوان :

(الخبر الدال على وجود الاقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال)[١]، حيث عني فيه بإيضاح الأحاديث المرفوعة والموقوفة الواردة في هذا الأمر، ولم يفصّل ما سأذكره في هذا البحث وفق ما سأعرضه من دلالات المطالب ومعانيها .

وذكر الإمام السخاوي محمد بن عبد الرحمن السخاوي رحمه الله المتوفى سنة : (٩٠٢ هـ) في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة في شأن الأبدال فقال : أنه جمع (من الآثار الموقوفة وغيرها وكذا من المرفوع مما أفردته واضحاً بيّناً معلّلاً في جزء سميته : (نظم اللآل في الكلام على الأبدال)[٢] .

كما وعثرت على رسالة صغيرة منسوبة للشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله بعنوان : (حلية الأبدال) حيث تحدث فيها عن أربع صفات للأبدال . والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم .

[١] صدرت الطبعة الأولى للكتاب المذكور في دار البيروتي، دمشق/٢٠٠٥.
[٢] المقاصد الحسنة ص٤٧ إصدار دار الكتاب العربي.

المطلب الأول: مفهوم الأولياء وكراماتهم

سيعرض الباحث في هذا المطلب مفهوم الولي وكرامات الأولياء، وبعض ما جاء حول ذلك في كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلم ليكون قاعدةً ومدخلاً لبحث الأبدال.

تعريف الولي

قال الله تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [يونس: ٦٢-٦٤].

قال الرازي المفّسر رحمه الله: في بيان أن الولي ما هو؟ فنقول هاهنا وجهان:

الأول: أن يكون فعيلاً مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية.

الثاني: أن يكون فعيلاً بمعنَى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح. وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالي عن كل أنواع المعاصي ويديم توفيقه على الطاعات. ثم قال الرازي: واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من:

١. قوله تعالى: **اللهُ وَلِيُّ الذينَ آمنُوا** [البقرة: ٢٥٧].

٢. وقوله تعالى: **وهُوَ يتَولَّى الصَّالِحِينَ** [الأعراف: ١٩٦].

٣. وقوله تعالى: أنتَ مَولانَا فانصُرنَا عَلى القَومِ الكَافِرِينَ [البقرة: ٢٨٦].

٤. وقوله تعالى: ذلكَ بأنَّ اللهَ مَولى الذينَ آمنُوا وأنَّ الكافرينَ لا مَولَى لَهُم [محمد: ١١].

٥. وقوله تعالى: إنَّمَا وليُّكُمُ اللهُ ورسُولُهُ [المائدة: ٥٥].

ثم يتابع الرازي الحديث فيقول:

الولي هو القريب في اللغة فإذا كان العبد قريبًا من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه وكان الرب قريبًا منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية[١]. انتهى كلام الرازي.

وعرّف –الشيخ محمد أديب كلكل رحمه الله[٢] – الوليَّ بأنه:

العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان– بمعنى أنه لا يرتكب معصية بدون توبة، وليس المراد أنه لا تقع منه المعصية بالكلية، إذ ليس معصومًا– المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة[٣].

---

[١] مفاتيح الغيب جـ٢١ص٤٣٠أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

[٢] محمد أديب كلكل الحموي الشافعي، ولد بمدينة حماة في يوم ١٢ سبتمبر ١٩٣٤م الموافق ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ، نشأ يتيمًا وحفظ القرآن في عمر صغير، تلقى العلم على يد عدد من علماء حماة البارزين، كالشيخ محمود الشقفة، والشيخ محمد الحامد رحمهما الله وآخرين. له مصنفات عديدة منها: الفقه المبسط في المذهب الشافعي، وتنبيه الفكر إلى حقيقة الذكر، ولقد كان مواظبًا على طلب العلم والكتابة إلى آخر حياته، متواضعًا خفيًا مستترًا، توفي صبيحة يوم الخميس١٨ من ربيع الآخر١٤٣٧هـ.

[٣] إتحاف السائل بما ورد من المسائل، جـ٣ص١٣٢.

وقال الجرجاني رحمه الله في التعريفات قريباً منه: الولي فعيل بمعنى الفاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى المفعول فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله والولي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات[1].

ولقد وصف الله عباده المتقين بصفات عديدة في جل جلاله: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

أقسام الأولياء والإيمان بوجودهم

والأولياء عموماً هم على ثلاثة أقسام:

١. قسم لا يعرفون أنفسهم ولا يعرفهم الناس.

٢. وقسم لا يعرفون أنفسهم ويعرفهم الناس.

٣. وقسم يعرفون أنفسهم ويعرفهم الناس.

[1] التعريفات ص٢٢٩، علي بن محمد بن علي الجرجاني دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

قال الإمام النووي رحمه الله[١] : واختلف أهل الحق في الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا؟ فكان الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله[٢] يقول لا يجوز لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن، وكان الأستاذ أبو علي الدقاق[٣] رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الأولياء حتى يكون لكل ولي يعلم أنه ولي واجبًا ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما لا يجوز أن يعلم بعضهم فإذا علم بعضهم أنه ولي كانت معرفته تلك كرامة له وانفرد بها وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء بل إذا لم يكن لولي كرامة ظاهرة في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليًا بخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات لأن النبي مبعوث إلى الخلق فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعلم إلا بالمعجزة، وحال الولي بعكس ذلك لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي

---

[١] يحيى بن شرف محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة ونوى قرية من قرى حوران وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين وقد حفظ القرآن، اعتنى بالتصنيف من ذلك شرح صحيح مسلم والروضة والمنهاج وغيرها وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين وكان لا يضيع شيئًا من أوقاته، توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب سنة ٦٧٦هـ بنوى ودفن هناك. عن البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص٢٧٨.

[٢] ابن فورك الإمام العلامة الصالح، شيخ المتكلمين، أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن خلف، وآخرون. وصنف التصانيف الكثيرة، وقال القاضي ابن خلكان فيه: درس بالعراق مدة، ثم توجه إلى الري، وظهرت بركته على المتفقهة، وبلغت مصنفاته قريبًا من مئة مصنف، وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة، سير أعلام النبلاء جـ١٧ص٢١٤. وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤ص٢٧٢.

[٣] الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق شيخ الأستاذ أبي القاسم القشيري تفقه على الخضري والقفال وصحب في التصوف أبا القاسم النصرأباذي، توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعمائة ووهم من قال سنة ست. عن طبقات الشافعية الكبرى عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي.

العلم بأنه ولي والعشرة من الصحابة رضى الله عنهم صدقوا رسول الله صلى الله عليه في أنهم من أهل الجنة[1].

ولقد ثبت وجود الأولياء وكراماتهم في صريح القرآن وصحيح السنّة فلذا فالإيمان بهم جملة فرض محتم على كل مسلم، والإيمان بولي بعينه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: أولياء الرحمن وهم من ثبت خبرُ ولايتهم بصريح القرآن وصحيح الحديث المتواتر فالإيمان بهم فرضٌ كالإيمان بولاية مريم بنت عمران عليها السلام.

ثانيًا: أولياء الشيطان وهم من ثبت فسقهم وكفرهم كالكاهن والساحر، فالقول بولايتهم هو حرام وإن ظهر على أيديهم ظاهرًا شيءٌ من خوارق العادات فهذا من الاستدراج، اللهم إلا إن كان مضافًا إلى الشيطان فيقال: أولياء الشيطان. نسأل الله العافية.

ثالثًا: ما لم يثبت خبرُ ولايتهم بعينه وكان ظاهر سلوكهم الصلاح وعدم مخالفة شرع الله فهؤلاء يجوز إطلاق ذلك عليهم من باب حسن الظن وليس فرضًا.

وأما النصوص التي ذكر فيها كرامات أولياء الرحمن فكثيرةٌ:

ففي القرآن الكريم:

١- قال الله عزّ وجلّ: **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا**

[1] بستان العارفين للإمام النووي ص١١٧مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ *فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: ٣٥-٣٧]. قال ابن كثير[١] في تفسيره[٢]: أخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في محل عبادتها، فقال: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف.

٢- قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياءً سالمينَ عن الآفات مدة ثلاثمائة وتسع سنين وكيف حفظهم الله من حر الشمس، علمًا بأن هذا الحفظ لأصحاب الكهف مقرون بعدم طارئ الهزال أو الضعف مع مرور هذه المدة الطويلة. كما قال تعالى: وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا *وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا [الكهف: ١٧-١٨].

---

[١] إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه صهر الشيخ أبي الحجاج المزي. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ. تناقل الناس تصانيفه في حياته. ومن كتبه (البداية والنهاية) و(شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(تفسير القرآن الكريم- و(الاجتهاد في طلب الجهاد) عن الأعلام للزركلي ج١ ص٣٢٠ بتصرف.

[٢] تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير جـ٢ص٣٦ دار طيبة.

٣- وقال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]. قال القشيري في تفسيره: ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (قيل هو آصف) وكان صاحب كرامة [١]. وهو المشهور من قول ابن عباس: إنه آصف بن برخيا وزير سليمان، وكان صدِّيقًا يعلم الاسم الأعظم إذا دعا به أجيب. لكن الرازي رجّح في هذه المسألة أنه سليمان عليه السلام[٢]، والأدلة تشير إلى آصف أكثر من سليمان عليه السلام.

٤- وقال تعالى حكاية عن البشرى المباشرة زوجة إبراهيم: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧١-٧٣].

إن محل الكرامة في أمرين:

الأول: البشرى لها من الملائكة، وسماع صوتهم.

والثاني: كونها عجوز، والعجوز لا تحمل عادة لكن جاء الخارق للعادة بأمر من الله.

قال الفخر الرازي رحمه الله: والمقصود من هذا الكلام ذكر ما يزيل ذلك التعجب

---

[١] تفسير القشيري جـ٣ص٣٩.
[٢] تفسير القشيري جـ٣ص٣٩

وتقديره: إنَّ رحمة الله عليكم متكاثرة وبركاته لديكم متوالية متعاقبة وهي النبوة والمعجزات القاهرة والتوفيق للخيرات العظيمة فإذا رأيت أن الله خرق العادات في تخصيصكم بهذه الكرامات العالية الرفيعة وفي إظهار خوارق العادات وإحداث البينات والمعجزات فكيف يليق به التعجب[1].

وكذا قوله تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [يونس: ٦٢-٦٤]

وأما أدلةُ ذكرهم في الحديث الشريف فكثيرٌ:

١- صريح الحديث القدسِي برواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الله تعالى قال: مَن عادى لِي وليًّا فقد آذنتُهُ بالحرب...)**[2].

٢- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة اسق حديقة فلان. فتنحّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة[3] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول**

[1] مفاتيح الغيب جـ١٨ص ٢٤، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.
[2] صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب التواضع جـ٥ص٢٢٨٤.
[3] مسيل الماء.

الماء بمسحاته[1] فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان. للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لِمَ تسألني عن اسمي فقال إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها. قال: أما إذا قلتَ هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيها ثلثه)[2]، وهذا من كرامة الله له ولأوليائهِ، يقولُ الإمام الأُوشي الفَرغاني[3] الحنفيِّ في بدءِ الأمالي:

كراماتُ الوليِّ بِدارِ دُنيَا لَها كَونٌ فهُم أهلُ النَّوالِ

والكرامةُ هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة[4].

وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

ومن أمثلة كرامة أولياء الله تعالى:

١. ما أخرجه البخاري عن إحدى بنات بني الحارث حين أُسر خبيبًا رضي الله عنه: (قالت: والله ما رأيت أسيرًا خيرًا من خبيب، فو الله لقد وجدته يومًا يأكل

---

[1] أداة القشر والجرف المصنوعة من الحديد.
[2] صحيح مسلم كتاب الزهد والرقاق، باب الصدقة في المساكين. جـ ٨ص٢٢٢.
[3] علي بن عثمان بن محمد بن سليمان، أبو محمد، سراج الدين التيمي الأوشي الفرغاني الحنفي: ناظم قصيدة " بدء الأمالي - ط " في العقائد، ومصنف " نصاب الاخبار لتذكرة الاخيار - " اختصر به كتابه " غرر الاخبار ودرر الاشعار " في ألفاظ الحديث النبوي، في التيمورية والقادرية، و" الفتاوى السراجية فرغ من تأليفه سنة ٥٦٩ للهجرة. عن الأعلام للزركلي جـ٤ص٣١٠.
[4] التعريفات للجرجاني ص٢٣٥.

قطفًا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خُبيبًا)[1].

ب. ما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه: أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما. وقال معمر عن ثابت عن أنس إن أسيد بن خضير ورجلا من الأنصار. وقال حماد أخبرنا ثابت عن أنس كان أسيد بن حضير وعبّاد ابن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم[2].

ج. ومن أمثلة كرامات الأولياء ما اشتُهر[3] عند المؤرخين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال: يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال لهم علي: ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خَلَدي– أي قلبي– أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جازوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا جـ ٤ص١٤٦٥.

[2] صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما جـ ٣ص١٣٨٤.

[3] ذكر هذه الراوية ابن الأثير في أُسد الغابة، والطبري في تاريخ الرسل والملوك، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والذهبي في تاريخ الإسلام، وابن خلدون في تاريخه، وابن كثير في البداية والنهاية.

د. أخرج مسلم عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم. قال من مراد ثم من قرن قال نعم. قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم. قال لك والدة قال نعم. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بَرٌّ لو أقسم على الله لأبرّه فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)**. فاستغفر لي. فاستغفر له. فقال له عمر أين تريد قال الكوفة. قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إليّ. قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)**. فأتى أويسًا فقال استغفر لي. قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي. قال استغفر لي. قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي. قال لقيت عمر قال نعم. فاستغفر له. ففطن له الناس

فانطلق على وجهه. قال أسير: وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة[1].

ه. ما رواه ابن حجر في الإصابة[2] عن أنس بن مالك قال: كان رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكنّى أبا معلق وكان تاجرًا يتجِّرُ بمال له ولغيره وكان له نسك وورع فخرج مرة فلقيه لصٌّ متقنع في السلاح فقال ضع متاعك فإني قاتلك قال شأنك بالمال قال لست أريد إلا دمك قال فَذَرْني أصلِّي قال صلِّ ما بدا لك فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد أسألك بعزتك التي لا تُرام وملكك الذي لا يُضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني قالها ثلاثًا، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني فرسه فطعن اللص فقتله ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت فقد أغاثني الله بك، قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سُمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت ثانيًا فسُمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت ثالثًا فقيل دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله ثم قال أبشر وأعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبًا كان أو غير مكروب.

[1] صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني رضى الله عنه. جـ٧ص١٨٩

[2] الإصابة في تمييز الصحابة جـ٧ص٣٧٩ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢.

المطلب الثاني: مفهوم الأبدال وأدلة وجودهم وصفاتهم

لقد قدّمت فيما مضى مفهوم الأولياء ووجوب الإيمان بوجودهم، مع ذكر بعض كرامات أقوامٍ منهم، وأنتقل في هذا المطلب لذكر مفهوم الأبدال وأدلة وجودهم، وللحديث عن جملة من صفاتهم كما يلي:

تعريف الأبدال لغة واصطلاحًا

١. لغة (الأبدال) بفتح الهمزة جَمْعُ بَدَل بفتحتين وبدل الشيء: غيره. وبَدَلٌ وبِدْلٌ لغتان والبَدِيل البَدَل وبَدَلُ الشيء غَيْرُه ابن سيده بِدْل الشيء وبَدَله وبَدِيله الخَلَف منه والجمع أَبدال، والأَبدال قوم من الصالحين، وواحد الأَبدال العُبَّاد بِدْل وبَدَل[١].

٢. واصطلاحًا سأعرض عددًا من تعريفاتهم كما يلي:

- التعريف الأول: قوم من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه بآخر. وقيل للواحد منهم بديل[٢].

[١] عن لسان العرب جـ١١ص٤٨.
[٢] عن الميسر في شرح مصابيح السنة لفضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ) جـ٤ص١١٦٠.

- التعريف الثاني قاله الجرجاني[1]: الأبدال جمع بدل وهم طائفة من الأولياء[2].
- التعريف الثالث وجاء في النهاية لابن الأثير: هم الأولياء والعباد الواحد بدل كحَمَل وأحَمال وبدل كجمل سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدِلَ بآخر[3].

وأعرّف الأبدال بأنهم: **مجموعة من الأولياء يخلف بعضُهم بعضًا، بأعداد مخصوصة، وأماكن مخصوصة.**

أدلة وجود الأبدال

إن الأبدال كما قدمت هم مجموعة من الأولياء، ولقد ثبت بالتواتر وجود الأولياء جملة، وأما خصوصية بعض الأولياء ضمن ما جاء في آثار كثيرة من طرق عديدة بمسمّى الأبدال فلا يمكن إدخاله بهذه الخصوصية ضمن مسائل العقيدة لأنها وإن كان فيها تواتر معنوي إلا أن منشأه بمصطلح الأبدال لا يرقى لدرجة الصحة من الرتبة الأولى ولقد جاء في كتاب العقيدة الإسلامية للأستاذ الدكتور مصطفى الخن

[1] علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ولد بجرجان سنة ٧٤٠ هـ، وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ.من تصانيفه الكثيرة: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الأصول، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في فروع الفقه الحنفي. عن معجم المؤلفين لعمر كحّالة جـ٧ص٢١٦.

[2] التعريفات ص٢٩.محمد عبد الرؤوف المناوي دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط: ١، ١٤١٠.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ١ص٢٦٨.

والدكتور محيي الدين مستو رحمهما الله: (فما كان موضوعًا أو ضعيفًا [1] فلا يُلتفت إليه في بناء الأحكام عليه، وما كان حسنًا فإنه يُستفاد منه في استنباط الأحكام الفقهية الفرعية، وأما في ميدان العقيدة فلا يصلح أن يكون دليلاً فيها لأن مبنى العقيدة على اليقين، والحديث الحسن لا يفيد ذلك، وأما الخبر الصحيح فهو الذي يكون مجالاً لأن يُستدل به، إلا أن الخبر الصحيح ليس كله في درجة واحدة، فإن من الخبر الصحيح ما يفيد الظن، وهو الخبر الصحيح في أول درجاته، فهذا أيضًا لا يصح الاستدلال به في شؤون العقيدة، بل يُستفاد منه، ويُعتد به في نطاق الأحكام العملية، كما ذكرنا في الحديث الحسن. ومنه ما يفيد اليقين، وهو

[1] تنبيه حول مسألة مهمة جدًا ذكرها الأستاذ الدكتور نور الدين عتر رحمه الله: لا يلزم من ضعف السند ضعف المتن كما لا يلزم من صحة السند صحة المتن، فقد يضعف السند ويصح لمتن لوروده من طريق آخر، كما قد يصح السند ولا يصح المتن لشذوذ أو علة، لذلك قالوا: إذا رأيت حديثًا بإسناد ضعيف فلك أن تقول: ضعيف بهذا الإسناد وليس لك أن تقول هذا ضعيف. منهج النقد في علوم الحديث ص٢٩٠.

والحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال بشروط. ومذهب جماهير العلماء من المحدّثين والفقهاء إلى استحباب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال من المستحبات والمكروهات وذكروا للعمل به ثلاثة شروط:

1) الأول أن يكون الضعف غير شديد.
2) والثاني أن يكون مندرجًا تحت أصل عام. وهذا ما أراه في هذه الرواية التي تندرج تحت أصل فضل الذكر وقراءة القرآن والأحاديث الكثيرة المذكورة في فضل الأذكار والأوراد المنقولة فيها.
3) والثالث: ألا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما لم يقله. ولقد قال ابن حجر الهيتمي: (قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال لأنه إن كان صحيحًا في نفس الأمر فقد أعطي حقه إلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحرّيم ولا ضياع حق الغير) عن منهج النقد في علوم الحديث للأستاذ الدكتور نور الدين العتر رحمه الله ص٢٩٣.

الخبر الصحيح في أعلى درجاته، وهو ما يُسمّى عند علماء المصطلح بالحديث المتواتر)[1].

أقوال بعض أهل العلم في إثبات الأبدال

قال ابن حجر الهيتمي[2] رحمه الله: الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح وما لا يصح[3].

قال ابن الصلاح[4] رحمه الله: وَأما الأبدال فأقوى مَا رويناَهُ فيهم قَول عَليّ رَضِي الله عَنهُ أَنه بِالشَّام يكون الأبدال وَأَيْضًا فإثباتهم كالمجمع عَلَيْهِ بَين عُلَمَاء الْمُسلمين وصلحائهم[5].

---

[1] العقيدة الإسلامية ص٦٨-٦٩، الأستاذ الدكتور مصطفى الخن رحمه الله، والدكتور محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط:٣.

[2] ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده فيها سنة ٩٠٩هـ وإليها نسبته. له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الارب في فضائل العرب) و(تحفة المحتاج لشرح المنهاج) في فقه الشافعية، و(الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان) و(الفتاوي الهيتمية)، و(شرح مشكاة المصابيح للتبريزي) (الزواجر عن اقتراف الكبائر) توفي سنة٩٧٤. عن الأعلام خيرالدين الزركلي ج١ ص٢٣٤.

[3] فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي جـ٣ص١٧٠. المكتبة التجارية الكبرى ط:١ ١٣٥٦هـ.

[4] الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان صاحب " علوم الحديث ". ولد سنة سبع وسبعين وخمس مئة، وكان تقي الدين أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون. وكان قدومه دمشق في حدود سنة ثلاث عشرة بعد أن فرغ من خراسان والعراق والجزيرة. وكان مع تبحره في الفقه مجودا لما ينقله، قوي المادة من اللغة والعربية، متفننًا في الحديث. توفي الشيخ تقي الدين رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وست مئة. سير أعلام النبلاء جـ٢٣ص١٤٤.

[5] فتاوى ابن الصلاح جـ ١ص١٨٤ عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

وقال الإمام الحافظ السيوطي رحمه الله: (فقد بلغني عن بعض من لا علم له إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالاً وأوتاداً وأقطاباً، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك ولا يعوّل على إنكار أهل العناد)[1].

فيُفْهَمُ من كلام ابن الصلاح (كالمجمع عليه) أنه لا وجود لإجماع كامل في هذا الأمر، لوجود بعض الإنكار من سماهم الإمام السوطي بأهل العناد. وسيمرّ في شهادات الأئمة قولهم عن بعض الصالحين: (وكانوا لا يشكّون أنه من الأبدال).

الأدلة على حلّ القول بوجود الأبدال

١. تواتر ثبوت الأولياء في القرآن والسنّة والأبدال منهم كما أشرت، فمن يذكر البدل على أنه من الأولياء المخصوصين لمزيد علم وورع فهذا الأمر واقع حقيقة.

٢. إنّ لفظ بدل في اللغة يستعمل عادة فيقال عند غياب فلان من الناس ففلان بديله أي مكانه. ولقد قال سيبويه: إِنَّ بَدَلَك زَيد أَي إِنَّ بَديلك زَيْد. قال: ويقول الرجل للرجل: اذهب معك بفلان، فيقول: معي رجل بَدَلُه أَي رجل يُغْني غَناءه ويكون في مكانه. وسبب تسمية الأبدال لأنه كلما مات رجل أبدل الله مكانه.

٣. تواتر شهادة أعلام وأئمة الأمة عبر العصور بوجودهم، وذلك كشهادة الإمام الشافعي وشهادة الإمام أحمد بن حنبل وشهادة الإمام البخاري وغير هؤلاء من أئمة سلف الأمة الذين يؤخذ بقول وكذا كثير من أعلام أهل العلم في الشام

[1] الخبر الدال على وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال للسيوطي ص١١.

وغيرها بزماننا فلو كان إطلاق هذا اللفظ محرّمًا لما نقل قوله عن كبار الأئمة المشهود لهم بالعلم.

٤. تعدد ما نقله الأئمة من أحاديث حول وجودهم ومنهم الإمام السيوطي رحمه الله حيث بلغ ما نقل إلى إحدى وخمسين إسناداً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار المرفوعة والموقوفة تحوي على لفظ الأبدال وأنقل بعض أسماء الصحابة الذين ذكرهم الإمام السيوطي وهم:

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- أنس بن مالك رضي الله عنه.
- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.
- عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- عوف بن مالك رضي الله عنه.
- معاذ بن جبل رضي الله عنه.
- واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.
- أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.
- أبو هريرة رضي الله عنه.

- أبو الدرداء رضي الله عنه.
- أم سلمة رضي الله عنها.

الأدلة على عدم وجوب القول بالأبدال

وأرى أيضًا أنه لا يفرض القول بهذا المصطلح جملة أي (الأبدال) وذلك:

١. لأن هذا الأمر لا علاقة له بأصول العقيدة الإسلامية فأساس العقيدة الإسلامية هو أصول الإيمان الستة التي ذكرها الله سبحانه وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: **وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** [القمر: ٤٩]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: **(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)**.

٢. لأن القول بالفرض يؤدي إلى تكفير من لا يذهب لذلك المفروض وهذا يؤدي إلى تكفير المسلم وهذه قضية خطيرة فالإسلام حرّم اتهام المسلم بالكفر[١] أو وصفه بأي صفة فيها معنى الكفر وجعل من رمى مسلمًا بالكفر أو اعتقد كفره دون دليل قاطع فقد كفر، أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما)**.

٣. لعدم وجود الحديث الصحيح في أعلى درجاته.

فلذا ومما سبق أرى عدم وجوب القول بوجود طائفة مخصوصة من الأولياء بمسمى ومصطلح "الأبدال" مع الجزم أيضًا بأن القول بالأمر وفق هذا الاصطلاح هو حلال وضوح الشمس ليس ممنوعًا كما قد يخيّل إلى البعض وإلا ما قاله أعلام من أمة الإسلام من غير ريب ولا شك.

فليت شعري لم الشطط والغلو في منع ما جاء من "استعمال المصطلح" على لسان كثير من أئمة سلف الأمة وما نطقت به لغتنا العربية وسار عليه الكثير من علماء الأمة في الماضي والحاضر. فإن كان لأمر باطل عارض فالحق والشرع ميزان لأهل العلم عبر كل زمان ومكان.

وبالجملة فالمتأمل في صفات الأبدال التي سأذكرها سيرى أنها من صفات المؤمنين الكمّل التي وردت النصوص الشرعية في القرآن والسنّة في مدح

[١] العقيدة الإسلامية للدكتور مصطفى الخن والدكتور محيي الدين مستو رحمهما الله ص٥٨٦.

أصحابها، لذا لا يسع كل مؤمن صادق إلا أن يحبها ويجتهد لأن يقتدي بها وأن يسير في دربها لقول الله تعالى: يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُوااللَّهَوَكُونُوامَعَ الصَّادِقِينَ [التوبة: ١١٩].

سبب تسمية الأبدال

نقل أهل العلم في تسمية الأبدال عدداً من الأقوال أسوقها كما يلي:

قال المناوي في فيض القدير: (قيل سموا أبدالاً لأنهم:

١. إذا غابوا تبدل في محلهم صورٌ روحانية تخلفهم.

٢. لأنه كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً فلذلك سموا أبدالاً.

٣. أو لأنهم أبدلوا أخلاقهم السيئة وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم وظاهر كلام أهل الحقيقة أن الثلاثين مراتبهم مختلفة.

وأما قوله: إذا غابوا تبدل محلهم صور روحانية فالله أعلم بطريقة ذلك، فمن الممكن أن تكون تلك الصورة لملك من الملائكة وقد وقعت لبعض الصحابة ولا يوجد دليل قوي على وقوعها لغيرهم كما في حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام... قال ثم انطلق فلبثت مليا

ثم قال لي: **(يا عمر أتدرى من السائل. قلت الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)**[1].

قال صاحب العون المعبود أي ملك في صورة رجل[2].

وجاء في كتاب الشفا: وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير رضي الله عنه لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: **(تقدم يا مصعب فقال له الملك: لست بمصعب، فعلم أنه ملك)**[3].

وقد ذكر العلامة ابن عابدين رحمه الله[4] قصة حول هكذا أمر لا تتعلق بلفظ الأبدال فقال: كما حُكي في المسامرات عن رجل أراد الحج فحمل ألف دينار يتأهب بها فجاءته امرأة في الطريق وقالت له: إني من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبي ضرورة فأفرغ لها ما معه، فلما رجع حجاج بلده صار كلما لقي رجلاً منهم يقول له تقبل الله منك، فتعجب من قولهم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وقال له: تعجبت من قولهم تقبل الله منك؟ قال نعم يا رسول الله؛ قال: إن الله خلق ملكًا على صورتك حج عنك؛ وهو يحج عنك إلى يوم القيامة بإكرامك

---

[1] صحيح مسلم كتاب الإيمان جـ١ص٢٨باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة.

[2] عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ١٢ص٣٠١. محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب/ دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٥.

[3] الشفا بتعريف حقوق المصطفى جـ١ص٣٦٢. للعلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

[4] محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي: فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره. ولد بدمشق وكانت وفاته فيها أيضًا (١١٩٨ – ١٢٥٢هـ). له كتاب رد المحتار على الدر المختار يعرف بحاشية ابن عابدين، و(العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية) و(نسمات الاسحار على شرح المنار) عن الأعلام بتصرف ج٦ ص٤٢.

لامرأة مضطرة من آل بيتي؛ فانظر إلى هذا الإكرام الذي ناله لم ينله بحجات ولا ببناء ربط[١].

وقال العارف المرسي رحمه الله[٢]: كنت جالسًا بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل عليه جماعة فقال: هؤلاء أبدال فنظرت ببصيرتي فلم أرهم أبدالاً فتحيرت فقال: الشيخ: من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت أنه أول مراتب البدلية)[٣].

ولقد جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات)**، قيل: من هم؟ قال: **(الذين بدل سيئاتهم حسنات)**[٤]. قالوا: وهؤلاء هم الأبدال في الحقيقة، فإنهم إنما سموا أبدالاً لأنهم بدلوا أعمالهم السيئة بالأعمال الحسنة، فبدل الله سيئاتهم التي عملوها حسنات، قالوا: وأيضًا فالجزاءُ من جنس العمل، فكما بدلوهم أَعمالهم السيئة بالحسنة بدلها الله من صحف الحفظة حسنات جزاءً وفاقًا[٥].

---

[١] رد المحتار على الدر المختار جـ٢. مطلب في تفضيل الحج على الصدقة. دار الفكر، ١٤١٥.

[٢] أبو العباس، أحمد بن عمر بن محمد الأندلسي المرسي الأنصاري، الشيخ العارف الكبير. نزيل الإسكندرية صحب الشاذلي، وصحبه تاج الدين بن عطاء الله، والشيخ ياقوت، توفي بالإسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة.

[٣] عن فيض القدير للمناوي جـ٣ص٢١٧.

[٤] الحاكم في المستدرك جـ ٦ص٢٦٠.وعلق عليه الذهبي في التلخيص: صحيح.

[٥] طريق الهجرتين وباب السعادتين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جـ٢٣ ص ١٢٧، القاهرة، ط:٢، ١٣٩٤هـ.

وقال التستري في تفسيره: لأنهم يبدلون الأحوال، أخرجوا أبدانهم عن الحيل في سرهم، ثم لا يزالون ينقلبون من حال إلى حال، ومن علم إلى علم، فهم أبداً في المزيد من العلم فيما بينهم وبين ربهم[1].

وقال الحكيم الترمذي[2]: وإنما سموا أبدالاً لوجهين: وجه أنه كلما مات رجل بدل مكانه آخر لتمام الأربعين ووجه آخر أنهم بدلوا أخلاقهم السيئة وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم.

صفات الأبدال

لقد تعددت صفات الأبدال فيما ورد عن أهل العلم فمنها ما يؤيده الدليل، ومنها ما قيل بالاجتهاد والصحبة لهم، ومن أهمها:

١. تقوى الله ووقوع البشرى لهم في الحياة الدنيا: وهذا استناداً **إلى أن الأبدال من الأولياء وفرع عنهم قال الله تعالى: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [يونس: ٦٢-٦٤]. وقال تعالى: **وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** [الأنفال: ٣٤]. أخرج الإمام الترمذي عن

[1] تفسير التستري ص٧٧، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (وفاته: ٢٨٣هـ) دار الكتب العلمية– بيروت، ط:١- ١٤٢٣ هـ.

[2] نوادر الأصول في أحاديث الرسول جـ١ص١١٤، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، دار النشر / دار الجيل - بيروت - ١٩٩٢م.

عطاء بن يسار[1] عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن قول الله تعالى: **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**، فقال: ما سألني عنها أحد غيرك إلا رجل واحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **(ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)**[2].

٢. النصيحة للمسلمين وسخاؤهم وكرمهم أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم، يدفع الله بهم عن أهل الأرض، يقال لهم الأبدال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا صدقة، قالوا: يا رسول الله، فبم أدركوها؟ قال: بالسّخاء والنصيحة للمسلمين)**[3].

---

[1] عطاء بن يسار وكان أخوه إمامًا، فقيهًا، واعظًا، مذكرًا، ثبتًا، حجة، كبير القدر. حدث عن أبي أيوب، وزيد، وعائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد وعدة. روى عنه زيد بن أسلم، وصفوان بن سليم، وعمرو بن دينار، وهلال ابن علي، وشريك بن أبي نمر. روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أن أبا حازم قال: ما رأيت رجلًا كان ألزم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطاء بن يسار. قال أبو داود: سمع عطاء من ابن مسعود. ويقال: مات سنة ثلاث ومئة، وقيل: مات قبل المئة. سير أعلام النبلاء جـ ٤ص٤٩٤.

[2] سنن الترمذي كتاب الرؤيا، باب قوله: {لهم البشرى في الحياة الدنيا} جـ٤ص٥٢٤ قال هذا حديث حسن صحيح دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

[3] قال الهيثمي في مجمع الفوائد: رواه الطبراني من رواية ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي وكلاهما لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد جـ٩ص٥٠٠ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ.

٣ . ومنها حسن أخلاقهم: ومن الممكن أن يُستدل لذلك بما جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا)**[١]. وكما ويستدل لحسن أخلاقهم ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانهم)**، قالوا يا رسول الله: دلّنا على أعمالهم. قال: **(يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجلَّ)**[٢].

٤ . **ومنها الاستتار والتخفي** أخرج الإمام البزّار في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن الله يحب الغني التقي الخفي)** وهذا قريب ما ذكره الغزالي[٣] أيضًا فقال: (قال بعض العارفين إنما انقطع الأبدال في أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إلى علماء الوقت لأنهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء).

---

[١] أخرجه أبو داود كتاب السنّة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه جـ ٢ص ٦٣٢. والترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأة على زوجها جـ٣ص ٤٦٦ قال أبو عيسى حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح.

[٢] حلية الأولياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني جـ١ص٨.

[٣] أبو حامد محمد الغزالي، زين الدين الطوسي الشافعي، الملقب حجة الإسلام، ولد سنة ٤٥٠هـ، اشتغل في مبدأ أمره بطوس ثم قدم نيسابور، وسلك طريق الزهد والانقطاع، وتنقل في السفر بين البلاد، صنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب" إحياء علوم الدين" وغيره. توفي سنة ٥٠٥ بالطابران. عن وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٤ ص٢١٩ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر – بيروت ط: ١، ١٩٧١.

ومن ضمن معاني الاستتار لبعض الأبدال ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)**. فهذا الرجل الخفي التقي لا قَدْرَ له عند الناس لكنَّ قدره رفيع وعال عند ربه تعالى وهو معنى ما جاء في الحديث القدسي: **(من عادى لي وليًا)**. ثم قال: **(وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مَساءَتَه)**[1]،.

ونقل المناوي في شرح فيض القدير عن بعض الصوفية فقال: وهذه الطائفة العلية أهل الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون في العالم منزلة القلب في الجسد فهم تحت حكم الحق وتحت رتبة الأنبياء وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم أهل التسليم والأدب والعلم والعمل والانكسار والافتقار والذلة والعجز والصبر على البلاء والقيام تحت الأسباب... انتهى كلام المناوي.

٥. **قال ابن عساكر رحمه الله: وقال أبو الدرداء وذكر الأبدال ليسوا بنزّاكين** والنّازكون العائبون للناس[2]. أقول: وهذا مما ينبغي لهم من الأحوال – أي عدم الاستهزاء – فكيف يمكن أن يكون المؤمن من الأولياء وهو يقع في عرض أخيه المسلم استهزاء وسخرية وعيبًا والله تعالى يقول: **يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لَايَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ**

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب التواضع، جـ٥ص٢٢٨٤.
[2] تاريخ دمشق جـ٢٣ص٢٣٥.

قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات : ١١] ويقول تعالى : وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ [الهمزة : ١]. وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى ها هنا)** . ويشير إلى صدره ثلاث مرات : **(بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)**[1] .

٦ . الأبدال من أهل العلم : قال يزيد بن هارون[2] : الأبدال هم أهل العلم، وقال : الإمام أحمد إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم[3]؟ . وقال ابن حجر الهيتمي في شرح هذا الكلام : (تنبيه) قال يزيد بن هارون : الأبدال هم أهل العلم (أي النافع الذي هو علم الظاهر والباطن لا علم الظاهر وحده) . وقال الإمام أحمد رضي

---

[1] صحيح مسلم كتاب، البر والصلة والآدب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله جـ٨ص١٠.

[2] يزيد بن هارون بن زاذي ويقال بن زاذان الإمام القدوة، أبو خالد السلمي ولد في سنة ثمان عشرة ومئة. وسمع من خلق كثير كبهز بن حكيم وحدث عنه خلق كثير كأحمد بن حنبل، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. قال علي بن المديني: ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون قال ابن سعد: وتوفي في خلافة المأمون، وهو ابن تسع أو ثمان وثمانين سنة وأشهر - يعني سنة ست ومئتين.. عن سير أعلام النبلاء جـ٩ص٣٥٨.

[3] المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص٤٦الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ دار الكتاب العربي.

الله عنه: هم إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم، (ومراده بأصحاب الحديث من هو مثله ممن جمع بين علمي الظاهر والباطن درايةً وتطبيقًا، وأحاط بالأحكام والحِكم والمعارف والمكامن كالأئمة الثلاثة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد ونظرائهم، فإن هؤلاء أخيار الأبدال والنجباء والأوتاد فاحذر أن تسيء ظنك بأحد من مثل أولئك أو أن يسوِّل لك الشيطان ومن لم يهتد بنور العلم أن أئمة الفقهاء والمجاهدين لم يبلغوا تلك المراتب، وقد اتفقوا أن الشافعي رضي الله عنه كان من الأوتاد، وفي رواية أنه تقطب قبل موته وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء كالإمام النووي وغيره حيث قال النووي رحمه الله: عن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي[1]. مرادهم العلماء الربانيون العاملون المحققون.

٧. **أنهم ساكنون إلى الله بلا حركة**. بمعنى أنهم مطمئنون إلى أمر الله معتمدين متوكلين عليه، قال المازني لبشر بن الحارث إيش[2] التوكل، فقال له بشر: اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب. فقال له السائل: ففسره لنا حتى نفقهَ، قال اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن الى الله لا إلى عمله، وسكون بلا اضطراب فرجل ساكن إلى الله عزّ وجلّ بلا حركة وهذا عزيز وهو من

[1] التبيان في آداب حملة القرآن ص٢٩ دار ابن حزم.

[2] بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المشهور بالحافي، ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة. وارتحل في العلم، وقيل لأحمد: مات بشر. قال: مات والله وماله نظير، إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامرًا مات ولم يترك شيئًا. مات بشر الحافي رحمة الله عليه يوم الجمعة في شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومئتين. بإيجاز عن سير أعلام النبلاء جـ١٠ص٤٧٦.

صفات الأبدال[1]. وقال نحو ذلك أبو سعيد الخراز[2]: التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشير إلى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب إشارة إلى سكون القلب إلى الوكيل وثقته به واضطراب بلا سكون إشارة إلى فزعه إليه وابتهاله وتضرعه بين يديه كاضطراب الطفل بيديه إلى أمه وسكون قلبه إلى تمام شفقتها[3]. وأرى أن جملة ذلك الكلام يتحقق في قول المؤمنين: حسبنا الله ونعم الوكيل قال الله تعالى: **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** [آل عمران: ١٧٣].

٨. ومنها قلة أكلهم ونومهم وكلامهم: ويؤيد ذلك عدد من الأدلة:

ا. قوله تعالى: **كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** [الذاريات: ١٧-١٨].

ب. ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان**

---

[1] عن حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ٨ص٣٥١ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربي- بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.

[2] الخراز أبو سعيد، أحمد بن عيسى البغدادي الخراز. أخذ عن: إبراهيم بن بشار الخراساني، ومحمد بن منصور الطوسي. وقد صحب سريًا السقطي، وذا النون المصري. قال: وتوفي سنة ست وثمانين ومئتين، وقال غيره: بل توفي سنة سبع وسبعين ومئتين. عن سير أعلام النبلاء جـ١٣ص٤٢٢.

[3] إحياء علوم الدين جـ٤ص٢٦٥.

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[1].

ج. ما أخرجه الترمذي عن مقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(ما ملأ آدميّ وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)**، أي إن كان لا بد من التجاوز عما ذُكر فلتكن أثلاثًا[2].

وقال الغزالي رحمه الله: (ووصف بعضهم الأبدال فقال: أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة؛ أي لا يتكلمون حتى يُسألوا وإذا سئلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا فإن اضطروا أجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام)[3]. وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله[4]: (وسُئل بعضهم عن وصف الأبدال فقال: أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة

---

[1] صحيح البخاري كتاب الأدب، باب (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) جـ٥ص٢٢٤٠.

[2] سنن الترمذي باب الزهد، كراهية كثرة الأكل، جـ٤ص٥٩٠.

[3] إحياء علوم الدين جـ١ص٦٩.

[4] شيخ الإسلام محيي الدين أبو محمد، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، مولده بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربع مئة. وقدم بغداد شابًا، فتفقه على أبي سعد المخرمي وسمع من: أبي غالب الباقلاني، وأحمد بن المظفر بن سوس، وأبي القاسم بن بيان وطائفة. حدث عنه: السمعاني، وعمر بن علي القرشي، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وخلق. وقال: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع.... عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة، وشيعه خلق لا يحصون. سير أعلام النبلاء جـ ٢٠ص٤٣٩.

وعلمهم قدرة)[1] . ونقل السيوطي عن سهل بن عبد الله قال: (صارت الأبدال بأربعة قلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام، واعتزال الأنام)[2] . وهذه الصفات الأربعة محور تلك الرسالة المنسوبة للشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله حيث تحدث فيها عن الصمت والعزلة والجوع والسهر. ونظم فيه الأبيات التالية:

يـامن يروم منازل الأبدال	من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها	ان لم تزاحمهم على الأحوال
واصمت بقلبك واعتزل كل ما	يدنيك من غير الحبيب الوالي
وإذا سهرت وجعت نلت مقامهم	وصحبتهم في الحال والترحال

ولقد كان هذا حال الصحابة الكرام رضي الله عنهم والذين تعلّموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: **(ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟)**. قالا: الجوع يا رسول الله. قال: **(وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قومًا)**، فقاما معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة، قالت: مرحبًا وأهلاً. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(أين فلان؟)** قالت: ذهب يستعذب لنا الماء. إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني، فانطلق

[1] عن الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل جـ٢ص١٤٩.
[2] الخبر الدال للسيوطي رحمه الله ص٧٦.

فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا، وأخذ المدية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إياك والحلوب)** فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا. فلما أن شبعوا ورُووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: **(والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)**[1].

وأما مسألة العزلة فهي: الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع[2].

حكم العزلة

ذهب العلماء إلى أن أفضلية العزلة عند ظهور الفتن وفساد الناس، إلا أن يكون الإنسان له قدرة على إزالة الفتنة، فإنه يجب عليه السعي في إزالتها بحسب الحال والإمكان. وأما في غير أيام الفتنة فقد اختلف العلماء في المفاضلة بين العزلة والاختلاط:

– قال النووي رحمه الله: اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته – أي من شهود خيرهم دون شرهم، وسلامتهم من شره – هو المختار الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء

١ صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققًا تامًا واستحباب الاجتماع على الطعام، جـ٦ص١١٦.
٢: الموسوعة الفقهية الكويتية جـ٢٣ ص ١٣٧الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت.

المسلمين وأخيارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين[1].

واحتج القائلون بأفضلية المخالطة: بأن الله سبحانه وتعالى أمر بالاجتماع، وحض عليه، ونهى عن الافتراق وحذر منه، فقال تعالى ذكره: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** [آل عمران: ١٠٣] واحتجوا بأحاديث نبوية منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)**[2].

ونقل العيني في عمدة القاري عن قوم: تفضيل العزلة، لما فيها من السلامة المحققة، لكن يشترط أن يكون عارفًا بوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به[3]. واحتجوا بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: **وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا** [مريم: ٤٨–٤٩] وبحديث

---

١ رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ص ٣١٩، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان دار الفكر دمشق سورية الطبعة الثانية ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

٢ مسند الإمام أحمد جـ ٣٨ ص١٨٨. مؤسسة الرسالة ط٢ -١٤٢٠م.

٣ عمدة القاري شرح صحيح البخاري جـ ٢ص٣٨، للعلامة بدر الدين العيني.

عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه لما قال: **(يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك)**[1].

– وذهب بعض العلماء إلى أن حكم العزلة والمخالطة يختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين، ومنهم من يترجح في حقه أحدهما.

– ونقل ابن حجر عن الخطابي[2]: أن العزلة والاختلاط يختلفان باختلاف متعلقاتهما، فتحمل الأدلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة وأمور الدين، وعكسها في عكسه، وأما الاجتماع والافتراق بالأبدان، فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه، فالأولى له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك، والمطلوب إنما هو ترك فضول الصحبة، لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغذاء والعشاء، فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو روح البدن والقلب[3].

قال الغزالي: إن وجدت جليساً يذكرك الله رؤيته وسيرته فالزمه ولا تفارقه، واغتنمه ولا تستحقره، فإنها غنيمة المؤمن وضالة المؤمن، وتحقق أن الجليس الصالح خير من الوحدة، وأن الوحدة خير من الجليس السوء[4].

---

١ سنن الترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان جـ ٤ص٦٠٥.
٢ الخطابي الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة. توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. عن سير أعلام النبلاء جـ ١٧ص٢٧.
٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ٦ص٦٩، للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان الطبعة الثانية.
٤ إحياء علوم الدين جـ ٢ص٢٢٢.محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت.

وقد جعلت طائفة من العلماء العزلة، اعتزال الشر وأهله بقلبك وعملك إن كنت بين أظهرهم. قال ابن المبارك في تفسير العزلة: أن تكون مع القوم، فإذا خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت. قلت: السكوت إن كان في المباحات واللغو الذي لا فائدة منه أما إن كان في محرم فإما أن ينكر ويغير أو يقوم ويتحول عنهم[1].

٩. **ومنها أكلهم وتحرّيهم في أكل الحلال**: روى أبو نعيم في الحلية: عن زيد بن أرقم قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني قال إن كدت أن تهلكني فأدخل يده في حَلْقِهِ فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**)، فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة.

وروى ابن سعد بسنده عن نافع قال: جاء رجل إلى ابن عمر بجوارش فقال: ما هذا؟ قال: هذا يهضم الطعام، قال: إنه ليأتي علي شهرٌ ما أشبع من الطعام فما

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية جـ٣٠ ص ٨٣ مطابع دار الصفوة – مصر.

أصنع بهذا؟ وروى أيضًا عن أنس بن سيرين قال: أتى رجل ابن عمر بصرة فقال: ما هذه؟ قال: هذا شيء إذا أكلت طعامك فكربك أكلت من هذا شيئًا فهضمه عنك، قال فقال ابن عمر: ما ملأت بطني من طعام منذ أربعة أشهر[1].

وقال الغزالي رحمه الله: (وروي أن بعض الصالحين دفع طعامًا إلى بعض الأبدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال: نحن لا نأكل إلا حلالاً فلذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف الملكوت ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام لما رجعنا إلى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فإني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البدل هذه الشربة التي رأيتني شربتها من الليل أحب إلى من ثلاثين ختمة في ثلاثمائة ركعة من أعمالك وكانت شربته من لبن ظبية وحشية)[2].

وكيف سيكون المؤمن من الصالحين أو حتى من الأولياء وطعامه وشرابه مشوب بالحرام كما قال صلى الله عليه وسلم.

١- **خمس خصال من خُلُق الأطفال** قال الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي رحمه الله: أبو الحسن بن قفل. ذكره ابن فضل الله في المسالك في صوفية مصر وقال: من كلامه: (إن شئت أن تصير من الأبدال، فحوِّل خُلقَك إلى بعض خلق الأطفال، ففيهم خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا أبدالاً: لا

[1] الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري جـ٤ص١٥٠

[2] إحياء علوم الدين جـ٢ص٩١.

يهتمُّون ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين، وإذا تخاصموا تسارعوا إلى الصلح، وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع)[1].

٢- **الدعاء لأمة سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم**: قال معروف الكرخي[2] رحمه الله: من قال كل يوم: اللهم ارحم أمة محمد كتبه الله من الأبدال. وفي رواية أخرى اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الأبدال[3]. وفي رواية أبي نعيم الأصبهاني بسنده إلى ثابت بن الهيثم يقول سمعت معروفًا الكرخي يقول: من قال في كل يوم عشر مرات اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرّج عن أمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد كُتب من الأبدال[4].

٣- **الرضا والتسليم**: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال: الرضا بالقضاء، والصبر عن محارم الله، والغضب في ذات الله عز وجل[5].

---

[1] حسن المحاضرة للسيوطي جـ١ ص٥٢١.دار إحياء الكتب العربية، ط:١ ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
[2] ستمر ترجمته لاحقًا مع شيء من التفصيل.
[3] إحياء علوم الدين جـ٢ص٢٠٩.
[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ٨ص٣٦٦. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
[5] الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير جـ ٢ص٢٥، تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. قال المناوي في فيض القدير: (ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال) أي اجتماعها فيه يدل على كونه منهم (الرضى بالقضاء) أي بما قدره الله وحكم به (والصبر عن محارم الله) أي كف النفس عن ارتكابها أو شيء منها (والغضب في ذات الله عز وجل) أي عند رؤيته من ينتهك محارم الله. وظاهر صنيع المصنف أن الديلمي خرجه هكذا بغير زيادة ولا نقص والأمر بخلافه بل أسقط منه المصنف بعد قوله الأبدال الذين بهم قوام الدين وأهله اهـ بلفظه (عن معاذ) بن جبل وفيه ميسرة بن عبد ربه قال الذهبي في الضعفاء والمتروكين: كذاب مشهور وشهر بن حوشب قال ابن عدي: لا يحتج به. انتهى كلام المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

روى الحافظ ابن أبي الدنيا قال أبو عبد الله النِّباجِيَّ[1] : إن أحببتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ما شاء الله، فمن أحب ما شاء الله لم ينزل به من مقادير الله وأحكامه شيء إلا أحبه"[2] .

٤- عن كعب الأحبار رحمه الله[3]، قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: إني افترضت على عبادي الصيام، وهو شهر رمضان، يا موسى من وافى القيامة وفي صحيفته عشر رمضانات فهو من الأبدال، ومن وافى القيامة وفي صحيفته عشرون رمضانًا فهو من المخبتين، ومن وافى القيامة وفي صحيفته ثلاثون رمضانًا فهو من أفضل الشهداء عندي ثوابًا، يا موسى إني آمر حملة العرش إذا دخل شهر رمضان أن يمسكوا عن العبادة وكلما دعا صائمو رمضان بدعوة أن يقولوا آمين، وإني أوجبت على نفسي أن لا أرد دعوة صائمي رمضان)[4] .

---

[1] النباجي القدوة، العابد، الرباني، أبو عبد الله، سعيد بن بريد الصوفي. له كلام شريف، ومواعظ. روى أبو نعيم، عن أبيه، عن خاله، أن النباجي كان مجاب الدعوة، وله آيات وكرامات. سير أعلام النبلاء جـ٩ص٥٨٩.

[2] الأولياء ص٢٨، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٣.

[3] كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر، كان يهوديًا فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الاسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. وكان خبيرًا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة. وقع له رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي. سكن بالشام بأخرة، وكان يغزو مع الصحابة. توفي كعب بحمص ذاهبا للغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. عن سير أعلام النبلاء جـ٣ص٤٨٩.

[4] شعب الإيمان جـ٥ص٢٩٢، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥- **صفات أخرى للأبدال**: ذكرها الحافظ ابن أبي الدنيا بإسناده إلى سفيان بن عيينة رحمه الله[١]، قال: قال لنا أبو الزناد رحمه الله[٤]: (لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الأبدال، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل مكانه آخر يخلفه، وهم أوتاد الأرض، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم، لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة، ولا بكثرة الصيام، ولا بحسن التخشع، ولا بحسن الجبلة، ولكن بصدق الورع، وحسن النية، وسلامة القلوب، والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله، بصبر، وخير، وبر، ولب حليم، وتواضع في غير مذلة، واعلم أنهم لا يلعنون شيئًا، ولا يؤذون أحدًا، ولا يتطاولون على أحد تحتهم، ولا يحقرونه، ولا يحسدون أحداً فوقهم، ليسوا متخشعين[٢]، ولا متماوتين، ولا معجبين، ولا يحبون الدنيا، ولا يحبون للدنيا، ليسوا اليوم في خشية، وغداً في غفلة)[٣].

٦- **وقال أبو نعيم في الحلية**: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، حدثني محمد بن عبد الملك، قال: قال عبد

---

[١] **سفيان بن عيينة** الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الاسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومئة. وطلب الحديث، وحمل عنهم علمًا جمًا، وأتقن، وجود وجمع وصنف، وعمر دهرًا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز. وعن ابن عيينة قال: الورع طلب العلم الذي به يعرف الورع. مات سنة ثمان وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء جـ ٨ص٤٥٤.

[٢] المتخشع: الخاضع المتذلل.

[٣] الأولياء لابن أبي الدنيا ص٢٧ مؤسسة الكتب الثقافية ط:١٤١٣،١هـ-١٩٩٣.

الباري: قلت لذي النون المصري رحمه الله[1]: صف لي الأبدال، فقال: فقال: إنك لتسألني عن دياجي الظلم لأكشفنها لك عبد الباري:

هم قوم ذكروا الله عز وجل بقلوبهم تعظيماً لربهم عز وجلَّ، لمعرفتهم بجلاله، فهم حجج الله تعالى على خلقه، ألبسهم النور الساطع من محبته، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته، وطهّر أبدانهم بمراقبته، وطيبهم بطيب أهل مجاملته، وكساهم حللاً من نسج مودته، ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته، ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب، فهي معلقه بمواصلته، فهمومهم إليه ثائرة، وأعينهم إليه بالغيب ناظرة، قد أقامهم على باب النظر من قربه، وأجلسهم على كراسي أطباء أهل معرفته...[2].

والمتأمل في أوصاف الأبدال المتعددة يراها لا تخرج عن دائرة الأخلاق الحسنة ومقام الإحسان وما حث عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

[1] ذو النون المصري الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبي الأخميمي، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض. ولد في أواخر أيام المنصور. وقل ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه. وقال الدار قطني: روى عن مالك أحاديث فيها نظر. وكان واعظًا. قال ابن يونس: كان عالمًا فصيحًا حكيمًا. توفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين. فلما مات، أظلت الطير جنازته، ومن كلامه: العارف لا يلتزم حالة واحدة، بل يلتزم أمر ربه في الحالات كلها. وكان من أبناء التسعين. سير أعلام النبلاء جـ ١١ص٥٣٦.

[2] حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ ١ص١٣.

موجز عام في صفات الأبدال

١. حسن النية.

٢. تقوى الله تعالى.

٣. صدق الورع.

٤. الصبر عن محارم الله.

٥. وقوع البشرى لهم في الحياة الدنيا.

٦. النصيحة للمسلمين.

٧. سخاؤهم وكرمهم.

٨. حسن أخلاقهم.

٩. الاستتار والتخفي.

١٠. لا يستهزئون بأحد من الناس.

١١. لا يتطاولون على أحد.

١٢. لا يلعنون أحداً.

١٣. لا يؤذون احداً.

١٤. لا يحسدون من فوقهم.

١٥. من أهل العلم النافع.

١٦. التوكل الحق على الله.

١٧. قلة أكلهم.

١٨. قلة نومهم.

١٩. قلة كلامهم.

٢٠. العزلة عن الناس.

٢١. تحرّيهم في أكل الحلال.

٢٢. لا يشكون من خالقهم إذا مرضوا.

٢٣. يأكلون الطعام مجتمعين.

٢٤. إذا تخاصموا تسارعوا إلى الصلح.

٢٥. إذا خافوا جرت عيونهم بالدموع.

٢٦. الدعاء لأمة سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم.

٢٧. الرضا بالقضاء.

٢٨. الغضب في ذات الله عز وجل.

٢٩. صوم عشر رمضان كما جاء عن كعب الأحبار.

٣٠. ليسوا متخشعين.

٣١. بعيدون عن العُجب.

٣٢. لا يحبون الدنيا.

٣٣. لا يحبون للدنيا.

٣٤. الاستقامة فليسوا اليوم في خشية، وغداً في غفلة.

٣٥. الإكثار من ذكر الله خاصة في قلوبهم.

المطلب الثالث: أماكن وجود الأبدال وعددهم

لقد ذكرت في المطلب السابق ما تيسر لي معرفته عن صفات الأبدال القوم الكرام، وسأذكر في هذا المطلب ما جاء عن أماكن وجودهم وعددهم كالآتي:

أماكن الأبدال

لقد وردت مجموعة من الروايات في شأن أماكن وجود الأبدال وذلك كما يلي:

١- ما أخرجه عبد الرزاق: عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين اللهم العن أهل الشام، قال: فقال علي رضي الله عنه: لا تسب أهل الشام جمًا غفيراً فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإنَّ بها الأبدال[١].

٢- ما أخرجه الحاكم بسنده إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبّوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سيبًا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفًا إن قلّوا، وخمسة عشر ألفًا إن كثروا، إمارتهم أو علامتهم: "أمت أمت" على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج

[١] المصنف جـ١ص٢٤٩ مصنف عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣.

الدجال. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص: صحيح[1].

٣- ما أخرجه أبو داود في سننه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجِرانِه[2] إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون)**. قال أبو داود: قال بعضهم عن هشام: "تسع سنين". وقال بعضهم: "سبع سنين"[3].

---

[1] المستدرك على الصحيحين جـ٤ص٥٩٦. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[2] (ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض): الجران بكسر الجيم: باطن عنق البعير، يقال: ألقى البعير جرانه على وجه الأرض: إذا برك واستقر وصار مستريحًا، وهذا كناية عن تمكن الإسلام وقراره، فلا يكون فتنة ولا هيج، وجرت أحكامه على السنة والاستقامة والعدل. عن شرح مصابيح السنة للإمام البغوي محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، إدارة الثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

[3] سنن أبي داود كتاب المهدي جـ٢ص٥١٠

٤- وله شاهد فيما أخرجه ابن عساكر بسنده عن مجاهد عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يكون في أمتي اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة، زاد ابن حمدان: إلى مكة وقالا: فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعهم بين الركن والمقام فيبعثون إليه جيشًا من الشام فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه وينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثًا أو قال جيشًا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض يمكث سبع سنين)**[1].

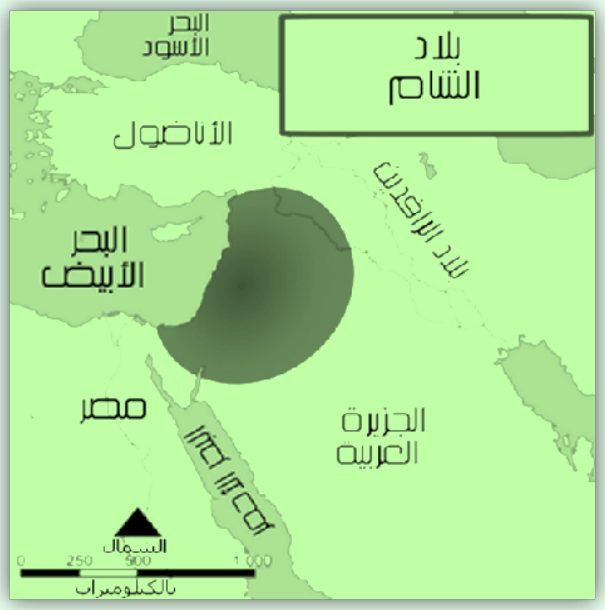

وسأذكر لاحقًا بعض شهادات أهل العلم **عن بعض الأبدال في غير الشام** لكن الذي يرجح من الأدلة أنهم ببلاد الشام على سبيل الغالب والله أعلم.

[1] تاريخ ابن عساكر جـ١ص٢٩٤.

والشام: قيل أن تسميتها نسبة إلى سام ابن نوح ولم يدخلها سام بن نوح قط، وقال بعض الناس: إنه أول من اختطها فسميت به، واسمه سام بالسين، فعربت فقيل: شام، بالشين، وقيل: إن الناس لما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وتشاءم بعضهم شمالها، فسميت بهذا الاسم، ويقال إنما سميت الشام لأنها شامة الكعبة، والشام بلاد كثيرة وحدودها من الغرب بحر الروم (الأبيض المتوسط حاليًا)، ومن الشرق البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم، ومن الشمال بلاد الروم (تركيا حاليًا)، ومن الجنوب حد مصر وتيه بني إسرائيل، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح، وهي البلاد المباركة والأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء ومهبط الوحي ومحل الأولياء وموضع الحشر والمسرى[1]... وذكر الواقدي في المغازي تحديد النبي صلى الله عليه وسلم للشام فروى: قالوا: ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وضع حجرًا قبلة مسجد تبوك بيده وما يلي الحجر، ثم صلّى الظهر بالناس ثم أقبل عليهم فقال: **(ما هاهنا شام وما هاهنا يمن)**[2].

سبب ترجيح الشام على غيرها

– عموم ما جاء في الأحاديث التي يقوّي بعضها بعضًا.

[1] الروض المعطار بتصرف ص٣٥٥.
[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم المتوفى سنة ٢٠٧هـ ص١٠٢١.

– فضل بلاد الشام **كأرض مباركة** قال الله تعالى: **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) [الإسراء: ١]. وقال تعالى: **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** [الأنبياء: ٧١]. وقال تعالى: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ** [الأنبياء: ٨١]. وقال تعالى: **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ** [سبأ: ١٨]. قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره مخبراً عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم: **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ** (سبأ: ١٨)[١].

فضل أهل الشام

وذلك من خلال حديث عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله خِر لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر عن قربك شيئًا. قال: **(عليك بالشام)**. فلما رأى كراهيتي للشام قال: **(أتدري ما يقول الله في الشام؟ إن الله عز وجل يقول: يا شام أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من**

[١] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري جـ٢٠ ص٣٨٦.

عبادي. إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو داود باختصار كثير ورواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة[1] . ولقد استجاب كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام روى ابن عساكر بسنده إلى الزهري قال : قالت عائشة : يا أهل العراق أهل الشام خير منكم خرج إليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فحدثونا ما نعرف وخرج إليكم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل فحدثتمونا بما نعرف وما لا نعرف[2] .

روى ابن عساكر أيضًا بسنده عن الوليد بن مسلم : دخلت الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] .

ويُحمل معنى عشرة آلاف عين على قولين : أحدهما أنه دخل إلى الشام خمسة آلاف صحابي باعتبار أن لكل واحد عينان . والثاني : أنه دخل إلى الشام عشرة آلاف عين (أي عشرة آلاف صحابي) وهو الأصح لأنه يُشار إلى الشخص بعينه أي بذاته ولا يقال بعينين .

وكذلكَ يتبيَّنُ أنه إذا كان الداخلون إلى الشام بهذا العدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ثلة عظيمة من أهل الشام هم من ذرية أولئك الصحابة الأبرار رضي الله عنهم .

---

[1] مجمع الزوائد جـ٩ص٢٩٤.
[2] تاريخ دمشق جـ١ص٣٢٧.
[3] تاريخ دمشق جـ١ص٣٢٧.

ومن بركة أهل الشام دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للشام عن ابن عمر قال: (**اللهم بارك لنا في شامنا وفى يمننا**). قال: قالوا وفي نجدنا قال: قال: (**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**). قال: قالوا: وفي نجدنا قال: قال: (**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**)[1]. وأرى أن في هذه الدعوة دلالة الاقتضاء نظير قوله تعالى: **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** [يوسف: ٨٢]، أي واسأل أهل القرية، وهاهنا معنى اللهم بارك لنا في شامنا أي أرض وأهل الشام، وإلا فأرض الشام مباركة بأصلها كما جاء في صريح القرآن الكريم.

وجاء في كتاب إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى: وفي بعض الأجزاء اتفق العلماء على أن الشام أفضل البقاع بعد مكة والمدينة، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه اللَّه في تأليفه ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، وبعد فأحمد اللَّه تعالى على أن حبب إلينا الإيمان وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وجعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين وأسكنه الأنبياء والمرسلين والأولياء المخلصين، وخصه بملائكته المقربين وجعله في كفالة رب العالمين وجعل أهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين، وجعله معقل المؤمنين، وملجأ اللاجئين سيما دمشق الموصوفة في القرآن المبين بأنها ذات قرار ومعين، كذا روى عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى ابن مريم لإعزاز الدين ونصر

[1] أخرجه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (الفتنة من قبل المشرق) جـ٦ص٢٢٩٨.

الموحدين، وقتل الكافرين وبغوطتها تمتد الملاحم فسطاط المسلمين، ثم قال: وقد وفَّرَ اللَّه سبحانه خط دمشق بما أجراه فيها من الأنهار وسلسلة من مياهها خلال المنازل والديار وأنبته بظاهرها من الحبوب والثمار والأزهار، وجعلها موطنًا لعبادة الأخيار وساقَ إليها صَفْوَتَهُ من الأبرار وما ذكره علماء السلف في تفسير آيِ كتابه العزيز المختار وما ورد في حب النبي –صلى اللَّه عليه وسلم– على سكناها وما تكفل به لها ولأهلها إلى غير ذلك من الأخبار والآثار[1].

– أن فيها نور العلم والعلماء والإيمان حين وقوع الفتن: عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فأتبعته بصري، فإذا هو نورٌ ساطع حتى ظننت أنه قد هوى به، فعمد به إلى الشام، وإني أولت أن الفتن إذا وقعت أن الإيمان بالشام)**[2]. وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان – حين تقع الفتن – بالشام)**[3].

---

[1] إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى جـ ص١٣٦ شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٠ هـ) الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩ - ١٩٨٤م.

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ١٠ص٥٨: رواه الطبراني وفيه عفير ابن معدان وهو مجمع على ضعفه.

[3] مسند الإمام أحمد جـ٥ص١٩٨، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٨٩: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عامر الأنطاكي وهو ثقة.

عدد الأبدال

لقد جاء عن أهل العلم مجموعة من الأقوال في هذا الشأن سأسعى لبيانها كما يلي:

القول الأول: عددهم سبعة: قال المناوي رحمه الله: وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بلد إقليم فيه ولايته منهم واحد على قدم الخليل وله الإقليم الأول، والثاني على قدم الكليم – موسى –، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم على ترتيب الأقاليم وهم عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من الأسرار والحركات والمنازل وغيرها[1].

ويشهد لذلك ما قاله صاحب كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج عن: خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالكي ثم المكي مفتيها اسمه محمد واشتهر بخليل، قال الشيخ خالد البلوي في رحلته: من أعظم من لقيته بمكة قَدْرًا وأرفعِهِم خَطَرًا وأشرَفِهِم مكانة وذِكرًا الشيخ الفقيه خطيب الحرم الشريف وصاحب الصلاة فارسِ المنابر إمام الأئمة ومقتدي فرق الأمة وليُّ اللَّه أبو عبد اللَّه المشتهر بخليل، نفع اللَّه به، أحد السبعة الأبدال...[2].

[1] التعريفات ص٢٩. ١٧٦.

[2] عن (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦ هـ) دار الكاتب، طرابلس – ليبيا الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠.

القول الثاني: عددهم ثلاثون: أخرج الإمام أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبّي ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل كلما مات رجل أبدل الله تبارك وتعالى مكانه رجلاً[1].

القول الثالث: أنهم أربعون: القول الثالث في عدد الأبدال هو أنهم أربعون رجلاً من الأولياء ولهذا القول أدلة كثيرة:

فمنها ما أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم، يدفع الله بهم عن أهل الأرض، يقال لهم الأبدال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا صدقة، قالوا: يا رسول الله، فبم أدركوها؟ قال: بالسخاء والنصيحة للمسلمين)**.

ومنها ما أخرج الإمام أحمد في المسند بإسناده: قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين. قال: لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(الأبدال يكونون بالشام وهم**

---

[1] قال أبّي رحمه الله فيه: يعني حديث عبد الوهاب كلام غير هذا وهو منكر يعني حديث الحسن بن ذكوان ولقد علق شعيب الأرناؤوط فقال: منكر وإسناده ضعيف من أجل الحسن بن ذكوان. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: جـ٩ص٤٩٩.

أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)[1].

والتوفيق بين تعارض رواية الثلاثين ورواية الأربعين: بما جاء في عون المعبود: وقال لا ينافي خبر الأربعين خبر الثلاثين لأن الجملة أربعون رجلاً فثلاثون على قلب إبراهيم وعشرة ليسوا كذلك[2].

وقال أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن الخزَر الطبراني حدثنا سعيد بن أبي زيد حدثنا عبد الله بن هارون الصوري حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانهم قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم. قال: يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل)**[3].. قال ابن حجر: عبد الله بن هارون الصوري: عن الأوزاعي لا يعرف والخبر كذب في أخلاق الأبدال[4].

[1] المسند جـ١ص١١٢. تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه.
[2] عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ١١ص٢٥٤.
[3] حلية الأولياء جـ١ص٨.
[4] لسان الميزان جـ٣ص٣٦٩.

القول الرابع: عددهم سبعون: وهو مروي عن الحسن البصري رحمه الله: لن تخلو الأرض من سبعين صدّيقًا وهم الأبدال: أربعون بالشام، وثلاثون في سائر الأرض[1]. وروى ابن عساكر عن الحسن أيضًا لن تخلو الأرض من سبعين صديقا وهم الأبدال لا يهلك منهم رجل إلا أخلف مكانه مثله أربعون بالشام وثلاثون في سائر الأرضين[2].

وروي غير ذلك من الأقوال كقول البعض لا قيد لعددهم وأكتفي بما ذكرت سابقًا.

ويجاب عن ترجيح المكان بما ذكرته مما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام. قال: فقال علي: لا تسب أهل الشام جمًا غفيراً فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال فإنَّ بها

[1] السيرة الحلبية وهو الكتاب المسمى (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) علي بن برهان الدين الحلبي جـ٦ص٢٦٨.
[2] تاريخ دمشق جـ١ص٢٩٨.

الأبدال[1] . وهذا الإسناد من الرجال[2] كاف لترجيح وجود الأبدال في الشام على سبيل الغالب خاصة من تأكيد سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجودهم فيها وهذا مقدم على الاجتهاد بالرأي ويُستأنس لرأي غلبة عدة الأبدال في الشام ما رواه ابن عساكر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(بدلاء أمتي أربعون رجلاً اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قُبضوا)**[3].

[1] المصنف جـ١ص٢٤٩ مصنف عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣.

[2] وأقدّم موجزًا عن ترجمة رجال هذا الإسناد كما يلي:

- أما الأول فهو عبد الرزاق بن همام الصنعاني: الذي حدّث عنه أئمة كثيرون كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وسفيان بن عيينة وعلي بن المديني.
- وأما الثاني: معمر بن راشد: فقد حدث عنه كثيرون كعمرو بن دينار، وطائفة من شيوخه، والسفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زريع، وغندر وابن علية، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، وهشام بن يوسف قاضي صنعاء، وأبو سفيان محمد بن حميد، ومروان بن معاوية، ورباح بن زيد، ومحمد بن عمر الواقدي، وعبد الرزاق بن همام، ومحمد بن كثير الصنعانيان، ومحمد بن ثور، وخلق سواهم.
- وأما الثالث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني نزيل الشام: وحدّث عنه خلق كثيرون كعطاء بن أبي رباح، وهو أكبر منه، وعمر بن عبد العزيز ومات قبله ببضع وعشرين سنة، وعمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وقتادة بن دعامة، وزيد بن أسلم، وطائفة من أقرانه، وأبو الزناد، ومعمر بن راشد، والاوزاعي، وشعيب بن أبي حمزة، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وأمم سواهم.
- وأما الرابع فهو عبد الله بن صفوان بن أمية: والذي روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجة ولقد قتل مع عبد الله بن الزبير في مكة سنة٧٤هـ.

[3] تاريخ ابن عساكر جـ١ص٢٩١.

توفيق بين الأقوال في وجود الأبدال في الشام أو غيرها

توفيق بين الأقوال في شأن وجود الأبدال في الشام أو غيرها من البلاد على ما سيمر من شهادات لبعض الأئمة حولهم:

– لا يعني أبداً وجود الأبدال في الشام فقدان أو قلة الأولياء في غيرها من البلاد فالأبدال قوم من الأولياء **لكن من أقام في الشام من أهل العلم والأولياء لله تعالى ربما** نال هذه الرتبة والتي من الممكن ألاّ يعرفها حتى صاحبها. لذا من الممكن وجودهم في غير الشام لكن لم أجد ما أستأنس به لذلك من أدلة سوى القليل من النصوص كحديث أنس رضي الله عنه الذي رواه ابن عساكر كما ذكرته من قبل، وما نقل في كتب الأعلام ككرز بن وبرة الذي كان مقيمًا في الكوفة والمتوفى في جرجان وزاهر بن معبد نزيل مصر ومعروف الكرخي البغدادي وغيرهم على ما سأذكرها آخر هذا البحث.

– كما أنّ لأهل المدينة المنورة من الأنصار وذريّة الأنصار خصوصية ونصيب من مدح الله لهم حيث سمّاهم بمسمّى الأنصار في قوله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [التوبة: ١٠٠] وكذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: **(لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شُعبًا وسلكت الأنصار شُعبًا لسلكت شعب**

الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار)[1]، فلأهل الشام كذلك خصوصية وبركة من عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وعلى هذا فأولياء الله الصالحون عمومًا لا يعرف عددهم ولا يحصر مكانهم لكن هناك من العموم خصوص وربما كان الأبدال بذلك الخصوص وبعدد محدد على الغالب في الشام وفق ما جاء من روايات سابقة، والله تعالى أعلم.

[1] أحمد في المسند عن أبي هريرة جـ ٣ص٧٦.

المطلب الرابع: الأبدال وفق قول بعض علماء التفسير

سيذكر الباحث في هذا المطلب بعض ما جاء عن بعض العلماء الذين اجتهدوا وبرعوا في تفسير كتاب الله، ثم سّيُتْبِعُه بشهادة كرام الشيوخ والأعلام حول بعضهم في بعض القوم الكرام.

أولاً– تأويل بعض المفسرين لبعض الآيات وحديثهم عن الأبدال:

– الآية الأولى: قال الله تعالى: **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** [البقرة: ٥٩] قال الراغب الأصفهاني في مقدمة شرح الآية: التبديل والتغيير يتقاربان، لكن أكثر ما يقال التبديل في شيء يُجعل مكان آخر، والتغيير في حالة للشيء تغير كالماء الحار إذا جعل بارداً، وقيل: الأبدال من الناس هم قوم يجعلهم الله مكان آخرين ممن هم [المعنيون من العالم] الذين بدلوا أحوالهم البهيمية بالأحوال الملكية حسب الطاقة[1].

– الآية الثانية: يقول الله تعالى: **أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** [النمل: ٦١] قال القشيري: ويقال الرواسي في الأرض الأبدال والأولياء والأوتاد، بهم يُديم إمساك الأرض، وببركاتهم يدفع عن أهلها البلاء. انتهى كلام القشيري.

---

١ تفسير الراغب الأصفهاني جـ١ص٢٠٤ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني: كلية الآداب- جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

أقول: لا شك أن لوجود الصالحين أثر طيّب على الناس فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(البركة مع أكابركم)**[1]. وفي هذا الحديث حث على طلب البركة في الأمور والتوسع في الحاجات بمراجعة الأكابر لما خُصُّوا به من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف عبادة المعبود[2]. ولكن ذلك الأثر الطيب مرتبط بأمور عديدة أوجزها كما يلي:

ا. الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة. قال الله تعالى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** [الأنفال: ٣٣].

ب. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال الله تعالى: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** [المائدة: ٧٨-٧٩]

وعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)**[3].

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الإيمان جـ١ ص ١٣١ وقال صحيح الإسناد على شرط البخاري، وابن حبان في صحيحه باب استحباب التبرك للمرء بعشرة مشايخ أهل الدين والعقل جـ٢ ص٣١٩.

[2] فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي جـ ٣ ص٢٢٠.

[3] أخرجه الترمذي قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

ت .ألا يكثر الخبث والسوء بين الناس. قال الله تعالى: **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** [الإسراء: ١٦].

وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعًا يقول: **(لا إله إلا الله ويل للعرب من شر ما اقترب فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا)**. وحلق بإصبعه وبالتي تليها فقالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **(نعم إذا كثر الخبث)**[١]. وأخرج البيهقي أن الأرض قد زلزلت على عهد عمر حتى اصطفقت السرر وابن عمر يصلي فلم يدر بها ولم يوافق أحداً يصلي فدرى بها فخطب عمر الناس، فقال أحدثتم: لقد عجلتم، وفي رواية: يا أهل المدينة، ما أسرع ما أحدثتم لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم. ومعلوم أن ما حدث كان رغم ما في المدينة من بقية الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والذين هم خير الناس في الأمة.

– الآية الثالثة: في قوله تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** [يونس: ٦٢]، قال سهل التستري: هم الذين وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **(إذا رُؤوا ذُكر الله)**[٢] وهم المجاهدون في الله السابقون إليه الذين توالت أفعالهم على الموافقة: **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** [الأنفال: ٤] وقال: اجتمع الخير

---

[١] صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج جـ٣ص١٢٢١.
[٢] أحمد في المسند جـ ٢ص٤٥٩. تعليق شعيب الأرناؤوط: حسن بشواهده وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب وقد اختلف عليه فيه.

كله في هذه الأربعة وبها صاروا أبدالاً: بِإخماص البطون، والاعتزال عن الخلق، وسهر الليل، والصمت. قيل له: لِمَ سمي الأبدال أبدالاً؟ فقال: لأنهم يبدلون الأحوال، أخرجوا أبدانهم عن الحيل في سرهم، ثم لا يزالون ينقلبون من حال إلى حال، ومن علم إلى علم، فهم أبداً في المزيد من العلم فيما بينهم وبين ربهم.

– الآية الرابعة: قول الله تعالى: **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** [البقرة: ٢٥١] قال القرطبي[١]: واختلف العلماء في الناس المدفوع بهم الفساد من هم؟

– فقيل: هم الأبدال وهم أربعون رجلاً كلما مات واحد بدل الله آخر، فإذا كان عند القيامة ماتوا كلهم، اثنان وعشرون منهم بالشام وثمانية عشر بالعراق.

– وقال ابن عباس: ولولا دفع الله العدو بجنود المسلمين لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد.

[١] الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص٢٥٩، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

- وقال سفيان الثوري[1]: هم الشهود الذين تستخرج بهم الحقوق. وحكى مكي أن أكثر المفسرين على أن المعنى: لولا أن الله يدفع بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يتقي عمن لا يتقي لأهلك الناس بذنوبهم، وكذا ذكر النحاس والثعلبي أيضًا.
- وقال سائر المفسرين: ولولا دفعُ الله بِالمؤمنين الأبرار عن الفجار والكفار لفسدت الأرض، أي هلكت.

وبناء على ما سبق فكل ما جاء من تأويلٍ للأبدال إنما جاء بصيغة تفيد الضعف (وقيل ويقال).

[1] الإمام سفيان أبو عبد الله الثوري الكوفي، ولد في سنة خمس وتسعين للهجرة كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، سمع سفيان الثوري الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في طبقتهما، وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك تلك الطبقة، قال سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلًا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري. وقال عبد الله بن المبارك: لا نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري. ويقال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمانه رأس الناس، وبعده عبد الله بن عباس، وبعده الشعبي، وبعده سفيان الثوري. توفي بالبصرة أول سنة إحدى وستين ومائة. عن وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢ ص٣٩١.

المطلب الخامس: شهادة بعض الأئمة بوجود الأبدال في رجال من هذه الأمة

بعد أن قدمت فيما مضى أبرز المفاهيم حول الأبدال وما يتعلق بأماكنهم وأعدادهم سأقوم بعرض بعض الامثلة عن القوم الكرام وفق شهادات بعض الأعلام، وذلك للأمور التالية:

- دعم الأدلة السالفة حول القوم الكرام بشهادات الأئمة الأعلام المشهود لهم بالفضل والعلم حيث نقلوا هذه المصلحات كما سيمر دون نكير عليهم من علماء عصرهم.
- النظر في المكانة العلمية في ترجمة موجزة لهم من حيث الشيوخ والتلاميذ.
- التدقيق في بعض أحوالهم لرفد صفات الأبدال المذكورة سالفًا.
- الاستفادة من سلوكهم في أضواء أنوار ميزان الشريعة، فليست الترجمة لأجل الوقوف على روايات تاريخية وإنما لأجل الاستفادة ورفع الهمّة وتصحيح الأحوال في ظلال الفهم الدقيق الحقيق العميق لكتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلم بأنوار واستبصار أعلام الأمة من الصحابة والسلف الصالح ومن مشى على هديهم إلى يومنا هذا.

وفيما يلي بعضًا من هذه الشهادات مع موجز عن المشهود لهم:

١– قال الشافعي رحمه الله: والحسن الزعفراني: فاضل كنا نعده من الأبدال[١].

- مولده: ولد سنة بضع وسبعين ومئة.

[١] تهذيب التهذيب لابن حجر جـ١١ص١٩٨.

- أبرز شيوخه وتلامذته: سمع من: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وعبد الوهاب الثقفي، ويزيد بن هارون، وحجاج بن محمد، وأبي عبد الله الشافعي، وخلق كثير. وحدّث عنه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والقزويني، وزكريا الساجي، وأبو العباس بن سريج، وإمام الأئمة ابن خزيمة، وأبو القاسم البغوي، وأبو بكر بن زياد، ومحمد بن مخلد، والقاضي المحاملي، وآخرون.
- أقوال بعض الأعلام فيه: قال إبراهيم بن يحيى: سمعت الزعفراني يقول: ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب هذه المحابر، يتبعون آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكتبونها كي لا تندرس. وقال ابن حبان: كان أحمد بن حنبل وأبو ثور يحضران عند الشافعي، وكان الحسن بن محمد الزعفراني هو الذي يتولى القراءة عليه.
- وفاته: توفي سنة مئين وستين[1].

السمة العامة له: من أهل العلم في الفقه والحديث وقد أخذه عن أهله وقد وثق به كبار أهل العلم أمثال الشافعي والبخاري.

٢- علي بن عياش بن مسلم، الحافظ الصدوق العابد، أبو الحسن الألهاني الحمصي ويقال عنه: البكّاء.

- مولده: ولد في سنة ثلاث وأربعين ومئة.

[1] سير أعلام النبلاء جـ١٢ص٢٦٤.

- أبرز تلامذته: حدّث عنه: أحمد بن حنبل، وعمرو بن منصور النسائي، وأبو إسحاق الجوزجاني، والبخاري في " صحيحه " وخلق كثير.
- أقوال بعض الأعلام فيه: قال يحيى بن أكثم: أدخلتُ عليَّ بن عياش على المأمون، فتبسم، ثم بكى، فقال: يا يحيى: أدخلت عليَّ مجنونًا! فقلت: أدخلت عليك خير أهل الشام وأعلمهم ما خلا أبا المغيرة، قلت: الرجل عمل بالسنة، فسلّم وتبسم، ثم بكى لما رأى من الكبر والجبروت. وقال عبد الصمد بن سعيد القاضي: حدثنا سليمان بن عبد الحميد البهراني، قال: وجه المأمون إلى أهل حمص ليقدموا عليه دمشق، فاختاروا أربعة: يحيى بن صالح، وأبا اليمان، وعلي بن عياش، وخالد ابن خلي، فأدخل خالد، فقيل: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخنا وعالمنا، قال: فما تقول في علي بن عياش؟ قال: رجل من الأبدال، إذا نزلت بنا نازلة، سألناه، فدعا الله، فيكفها، وإذا استسقى لنا، سقينا[1].
- وفاته: مات سنة تسع عشرة ومئتين للهجرة.

السمة العامة له: من أهل العلم ورواية الحديث، وقد وثق به كبار أهله والزهد مشهود له بالخير العميم وإجابة الدعوة.

٣- قال الشافعي رحمه الله: عن يحيى بن سليم القرشي الطائفي أبو محمد ويقال أبو زكريا المكي الحذاء الخراز، فاضل كنا نعده من الأبدال[2].

[1] سير أعلام النبلاء جـ٣ص٣٤١.
[2] تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ١١ص١٩٨.، ط:١، ١٤٠٤هـ، دار الفكر.

- أبرز شيوخه وتلامذته: حدث عن: عبد الله بن عثمان بن خثيم، وإسماعيل بن أمية، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، وموسى بن عقبة، وجماعة. وحدّث عنه: الشافعي: وأحمد، وإسحاق، ومحمد بن يحيى، وكثير ابن عبيد، والحسن بن معرفة، والحسن بن محمد الزعفراني وآخرون. وما عند أحمد بن حنبل عنه سوى حديث واحد.
- أقوال علماء زمانه فيه: قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أحمد: رأيته يخلط في الأحاديث، فتركته. وقال يحيى بن معين: ثقة
- وفاته: توفي سنة خمس وتسعين ومئة، رحمه الله[1].

السمة العامة له: من أهل العلم ورواية الحديث مشهود له بالفضل وثقّه كثير من علماء زمانه.

٤- وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: إن كان ببغداد رجل من الأبدال فإنه أبو إسحاق النّيسابوريّ، يريد إبراهيم بن هانيء[2].

- مولده: ولد بعد الثمانين ومئة للهجرة.
- أبرز شيوخه وتلامذته: رحل في طلب العلم وسمع من: محمد ويعلى ابني عبيد، وعبيد الله بن موسى، وعلي بن عياش، وسعيد بن عفير، وأصبغ بن الفرج، وطبقتهم. وحدّث عنه: أبو القاسم البغوي، وأبو نعيم بن عدي، وابن مخلد، والمحاملي، وأبو سعيد بن الاعرابي وابن أبي حاتم، وآخرون.

[1] سير أعلام النبلاء جـ٩ص٣٠٨.
[2] المنتظم في تاريخ الملوك والامم جـ٥ص٥٠ لابن الجوزي- دار صادر – بيروت ط:١، ١٣٥٨.

- أقوال بعض أهل العلم فيه: قال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال الخطيب: كان أحد الأبدال، رحل إلى الشام والعراق.
- وفاته: قال أبو بكر بن زياد: حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته، فقال: أنا عطشان، فجاءه ابنه بماء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا. فرده، وقال: **لِمِثْلِ هَـذَافَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ** [الصافات: ٦١]، ثم مات، وكان ذلك سنة قال أبو الحسين بن المنادي: مات في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومئتين[١].

السمة العامة له: من أهل العلم الموثوق بهم والمشهود له بالفضل والخير.

٥- وقال أحمد رحمه الله أيضًا عن علم الزهّاد وبركة العصر معروف الكرخي: معروف من الأَبدال وهو مجاب الدعوة يكنى بأبي محفوظ البغدادي.

- شيوخه في الحديث وتلامذته: روى عن: الربيع بن صبيح، وبكر بن خنيس، وابن السماك وغيرهم شيئا قليلاً. وعنه: خلف بن هشام، وزكريا بن يحيى بن أسد، ويحيى بن أبي طالب.
- أقوال بعض أهل العلم فيه: وذكر في مجلس أحمد، فقال بعض من حضره: هو قصير العلم. فقال أحمد: أمسك عافاك الله، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف.
- بعض أحواله في العبادة: كان رحمه الله حريصًا على الإخلاص حيث سُئل: كيف تصوم؟ فغالط السائل، وقال: صوم نبينا صلى الله عليه وسلم كان كذا وكذا، وصوم داود كذا وكذا، فألح عليه، فقال: أصبح دهري صائمًا، فمن

[١] سير أعلام النبلاء جـ١٦ص١٨.

دعاني، أكلت، ولم أقل: إني صائم، وقص إنسان شارب معروف، فلم يفتر من الذكر، فقال: كيف أقص؟ فقال: أنت تعمل، وأنا أعمل.

- ومن كلامه:
  - قال: من كابر الله، صرعه، ومن نازعه، قمعه، ومن ماكرة، خدعه، ومن توكل عليه، منعه، ومن تواضع له، رفعه، كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله.
  - وقيل: اغتاب رجل عند معروف، فقال: اذكر القطن إذا وضع على عينيك.
  - وعن محمد بن منصور الطوسي، قال: قعدت مرة إلى معروف، فلعله قال: واغوثاه يا الله، عشرة آلاف مرة، وتلا: **إذتستغيثون ربكم فاستجاب لكم**) [الأنفال: ٩] [1].
  - وروى الذهبي عن أبي العباس بن مسروق: حدّثنا محمد بن منصور الطوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت، وفي وجهه أثر، فسئل عنه، فقال للسائل: سل عما يعنيك عافاك الله، فأقسم عليه، فتغيّر وجهه، ثم قال: صليت البارحة، ومضيت، فطفت بالبيت، وجئت لأشرب من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا[2].

[1] عن كتاب "بحر الدم" فيمن مدحه أحمد أو ذمه- يوسف بن المبرد ص١٥٣.
[2] سير أعلام النبلاء جـ٩ص٣٤٢.

- قال معروف الكرخي لرجل: توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقنك واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه فان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا يعطونك[1].
- وقال ابراهيم البكاء يقول سمعت معروفًا الكرخي يقول إذا أراد الله بعبد خيراً فتح الله عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل[2].
- وفاته: توفي معروف سنة مئتين. وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب. قال الذهبي: إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السَحَر مرجو، ودبر المكتوبات، وفي المساجد، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق، اللهم إني مضطر إلى العفو، فاعف عني[3].

السمة العامة له: من أهل العلم والفضل والحكمة في الكلام وكثرة العبادة والحرص على الإخلاص ومشهود له بكرامته.

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ ٨ص ٣٦٠، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
[2] حلية الاولياء جـ٨ص٣٦١.
[3] سير أعلام النبلاء جـ٩ص٣٤٤.

٦- وقال ابن حجر رحمه الله: قال البخاري: فروة بن مجالد كان يسكن "كفرعنا" وكانوا لا يشكّون أنه من الأبدال[١]. ولقد ذكر اسمه في التراجم: فروة بن مجاهد اللخمي ونقل كل أصحاب الترجمة عن البخاري بلفظ فروة بن مجاهد.

- روى عن عقبة بن عاصم وسهل بن معاذ بن أنس وأبي عمران الأنصاري. وعنه حسان بن عطية وأسيد بن عبد الرحمن الخثعمي والمغيرة بن المغيرة الرملي وابراهيم ابن أدهم. وروى له أبو داود حديثًا.
- أقوال بعض أهل العلم فيه: وقال ابن عبد البر في الصحابة فروة بن مجالد مولى لخم أكثرهم يجعل حديثه مرسلاً[٢]، ونقل الحافظ جمال الدين أبي يوسف المزي فقال: قال البخاري: فروة بن مجالد مولى للخم كان يسكن كفر عنا، الشامي، وكانوا لا يشكّون أنه من الأبدال مستجاب الدعاء[٣]. وقال ابن الأثير: وكان فروة هذا يعدونه من الأبدال مستجاب الدعوة.

السمة العامة له: من أهل العلم ورواية الحديث ومشهود له من قبل صاحب الجامع المسند الصحيح أبي عبد الله البخاري بلفظ عجيب يفيد يقين السلف بوجود رتبة البدل (وكانوا لا يشكّون أنه من الأبدال).

٧- ما قاله الإمام الغزالي[٤] والشيخ عبد القادر الجيلاني عن كرز بن وبرة. أنه كان من الأبدال. وهو الزاهد القدوة، أبو عبد الله، كرز بن وبرة الحارثي، الكوفي من

[١] تهذيب التهذيب جـ٨ص٢٣٨.
[٢] تهذيب التهذيب جـ٨ص٢٣٨.
[٣] تهذيب الكمال في أسماء الرجال جـ٢٣ص ١٧٣مؤسسة الرسالة.
[٤] إحياء علوم الدين جـ١ ص٣٣٥.

أتباع التابعين، نزيل جرجان وكبيرها، فإنه دخلها غازيًا في سنة ثمان وتسعين، مع يزيد بن المهلب، فاتخذ كرز بها مسجداً بقرب قبره.

- أبرز شيوخه وتلامذته: حدّث عن أنس بن مالك، والربيع بن خثيم، ونعيم بن أبي هند، وطاووس، وطارق بن شهاب، ومجاهد وعطاء وغيرهم. وحدّث عنه أبو طيبة عيسى بن سليمان الدارمي، وسفيان الثوري، ومختار التيمي، وابن شبرمة، ومحمد بن الفضل بن عطية، ومحمد بن فضيل، وآخرون.
- أقوال أهل العلم فيه: قال أبو نعيم الحافظ: كان يسكن جرجان، له الصيت البليغ في النسك والتعبد[1].
- بعض أحواله: وقال أبو نعيم الأصبهاني: وكان كرز إذا خرج أمر بالمعروف، فيضربونه حتى يغشى عليه. وكان له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعبد. وكان له عود عند المحراب يعتمد عليه إذا نعس، وكان يُكثر من ختم القرآن، وكان من المحبين المحبتين لله وكان يقول: لا يكون العبد قارئًا حتى يزهد في الدرهم[2]. وجاء عن محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال دخلت على كرز بن وبرة بيته فاذا عند مصلاه حفيرة قد ملأها تبنًا وبسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات. وعن ابن شبرمة أيضًا قال: صحبت كرزاً في سفر وكان إذا مر ببقعة نظيفة نزل فصلى. وعن أبي داود الجفري قال دخلت على كرز بن وبرة بيته فاذا هو يبكي فقلت له ما يبكيك قال إن بابي مغلق وإن ستري لمسبل ومنُعْتُ حزبي

[1] عن سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي جـ٦ص٨٦.
[2] عن سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي جـ٦ص٨٦.

أن أقرأه البارحة وما هو إلا من ذنب أحدثته. وعن روضة مولاة كرز قال قلنا لها من أين ينفق كرز قالت كان يقول لي يا روضة إذا أردت شيئًا فخذي من هذه الكوة قالت فكنت آخذ كلما أردت[١]. روى الذهبي بإسناده عن شجاع بن صبيح مولى كرز بن وبرة، قال: أخبرني أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرزا إلى مكة، فاحتبس يومًا وقت الرحيل فانبثوا في طلبه، فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فقال لي: اكتم هذا واستحلفني. وروى الذهبي أيضًا عن أبي بشر قال: كان كرز بن وبرة من أعبد الناس، وكان قد امتنع من الطعام، حتى لم يوجد عليه من اللحم، إلا بقدر ما يوجد على العصفور، وكان يطوي أيامًا كثيرة[٢].

- وفاته: توفي كرز سنة ١١٠ هـ في جرجان[٣].

السمة العامة له: من أهل العلم وكثرة العبادة والكرامات وفيه صفة تشبه ما نقلته عن الأبدال وهي قلة أكلهم.

٨- ما قاله الحافظ ابن كثير رحمه الله: عن يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس، وكان ثقة ثبتًا، يعد من الأبدال.

- مولده: ولد سنة ثلاثمئة للهجرة.
- أبرز شيوخه وتلامذته: سمع أحمد بن المغلس، وعبد الله بن محمد البغوي، وأبا بكر بن أبي داود، ومحمد بن هارون الحضرمي، وابن صاعد، وطبقتهم،

[١] حلية الأولياء جـ٥ص٨٤.
[٢] سير أعلام النبلاء جـ٦ص٨٦.
[٣] عن الأعلام للزركلي جـ٥ص٢٢١.

فأكثر وجود. حدث عنه: أبو محمد الخلال، وأبو الحسن العتيقي، وعبد العزيز ابن علي الأزجي، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وخلق سواهم[١].

- أقوال بعض أهل العلم فيه: قال الدار قطني: كنا نتبرك به وهو صغير[٢]. وقال الذهبي: سمعت علي بن محمد السمسار، يقول: ما أتيت أبا الفتح القواس إلا وجدته يصلي، سمعت البرقاني والأزهري ذكرا القواس، فقالا: كان من الأبدال[٣]. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة زاهداً صادقًا، أول سماعه في سنة ٣١٦.
- وفاته: توفي في سنة خمس وثمانين وثلاث مئة.

السمة العامة له: من أهل العلم والحديث والعبادة والزهد والخير والبركة.

٩- وما قاله الحافظ ابن كثير أيضًا عن ابن سكينةعبد الوهاب بن علي ضياء الدين المعروف بابن سكينة الصوفي، كان يعد من الأبدال.

- مولده: ولد سنة تسع عشرة وخمس مئة.
- أقوال بعض أهل العلم عن أحواله: وقال الذهبي: وكان كثير الحج والمجاورة والطهارة، لا يخرج من بيته إلا لحضور جمعة أو عيد أو جنازة، ولا يحضر دور أبناء الدنيا في هناء ولا عزاء، يديم الصوم غالبًا، ويستعمل السنّة في أموره، ويحب الصالحين، ويعظم العلماء، ويتواضع للناس، وكان يكثر أن

[١] سير أعلام النبلاء جـ١٦ص٤٧٤.
[٢] البداية والنهاية جـ١١ص٣٥٦.
[٣] سير أعلام النبلاء جـ١٦ص٤٧٥.

يقول: أسأل الله أن يميتنا مسلمين، وكان ظاهر الخشوع، غزير الدمعة، ويعتذر من البكاء، ويقول: قد كبرت ولا أملكه. وكان الله قد ألبسه رداء جميلاً من البهاء وحسن الخلقة وقبول الصورة، ونور الطاعة، وجلالة العبادة، وكانت له في القلوب منزلة عظيمة، ومن رآه انتفع برؤيته، فإذا تكلم كان عليه البهاء والنور، لا يشبع من مجالسته[١]. سمع الحديث الكثير وأسمعه ببلاد شتى، وكان صاحبًا لأبي الفرج بن الجوزي ملازمًا لمجلسه.

- وفاته: وكان يوم جنازته يومًا مشهوداً لكثرة الخلق ولكثرة ما كان فيه من الخاصة والعامة رحمه الله[٢].

السمة العامة له: من أهل البهاء والهيبة العجيبة ومحبي العلم وأهله والزهد والعزلة عن أمور الدنيا.

١٠- عثمان بن عمر بن خفيف المعروف بالدرّاج[٣]:

- شيوخه وتلامذته: حدّث عن هارون بن علي المزوق وعلي بن حمّاد بن هشام العسكري وأحمد بن محمد بن هشام الطالقاني وأحمد بن حبيب النهرواني وأبي بكر بن أبي داود ومحمد بن هارون بن المجدر وغيرهم.

وحدّث عنه أبو الحسن بن رزقويه ومكي بن علي الحريري ومحمد بن جعفر بن علان وأبو بكر البرقاني وعلي بن عبد العزيز الطاهري ومحمد بن طلحة النعالي ومحمد بن عمر بن بكير النجار.

---

[١] سير أعلام النبلاء جـ٢١ص٥٠٤.
[٢] البداية والنهاية جـ١٣ص٧٣.
[٣] تاريخ بغداد جـ١١ص٣٠٥. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي دار الكتب العلمية – بيروت.

- أقوال أهل العلم فيه: قال ابن كثير عن عثمان بن عمر بن خفيف أبو عمر المقري المعروف بالدارج: وكان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجميلة، وكان يعد من الأبدال[1]. قال البرقاني عنه: كان بدلاً من الأبدال.
- وفاته: توفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة للهجرة.

السمة العامة له: من أهل العلم والقرآن والحديث مع حسن العمل.

١١- أبو العباس عبيد الله بن محمد بن نافع بن مكرم بن حفص الزاهد العابد البشتي من بشت نيسابور، كان من الورعين الزاهدين المحققين، سافر الكثير ودوّخ البلاد.

- أقوال العلماء فيه وفي أسفاره: روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره في تاريخ نيسابور فقال: أبو العباس العابد البشتي "كان من الأبدال وجُرب مرة بعد أخرى أنه كان مجاب الدعوة، ورث عن آبائه أموالاً طاهرة جمة فأنفقها كلها في أعمال البر وسبل الخير، ولم يستند إلى حائط ولم يتك على وسادة سبعين سنة، ولما تخلى عن أملاكه خرج من نيسابور راجلاً حافيًا فحج ودخل الشام والرملة وأقام ببيت المقدس أشهرًا ثم خرج منها إلى مصر وخرج إلى بلاد المغرب ثم حجَّ من المغرب ثانيًا ثم انحدر من مكة إلى اليمن فبقي بها مدة وله بها عجائب حدثني بها، ثم انصرف في الموسم وحج ثالثًا وخرج إلى طرسوس، ثم انصرف إلى العراق ودخل البصرة وخرج في البحر إلى عمان

[1] البداية والنهاية جـ١١ص٣٠٨.

فانصرف إلى فارس وأصبهان ثم انصرف بعد سبع عشرة سنة إلى بشت فتصدق ببقية أملاكه ودخل البلدة يعني نيسابور لازمًا لأبي علي الثقفي وكان الأستاذ أبو الوليد القرشي يقول: لو أن التابعين والسلف رأوا عبيد الله الزاهد فرحوا، وكان أبو علي الثقفي يقول: عبيد الله الزاهد من المجتهدين". وذكر الحاكم سمعت الأمير أبا القاسم علي بن ناصر الدولة يقول: دخل عليَّ عبيد الله الزاهد فاستقبلته ثم قبلت وجهه وأجلسته وجلست بين يديه فبت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يستقبلني إلى الموضع الذي استقبلت عبيد الله ثم قبل من وجهي الموضع الذي قبلته من وجه عبيد الله ثم قال: هذا بذاك.

- وفاته: كانت وفاته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكان أكثر أصحابه يذكرون أنه فوق التسعين.

السمة العامة له: من أهل الهمّة العالية في طلب العلم والرحلة لأجله مع الزهد في الدنيا.

١٢- وقال الإمام السيوطي رحمه الله عن: زاهر بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي أبو عتبل. نزيل مصر، عن جده، وله صحبة- أي جده-، وَذُكر أنه كان من الأبدال[١].

قلت: بحثت عنه فوجدت أن اسمه اشتهر بزهرة بن معبد ابن عبد الله، بن هشام، بن زهرة، الامام أبو عقيل القرشي، التيمي، المدني، نزيل الاسكندرية.

[١] عن حسن المحاضرة جـ١ص٢٦٧.

- شيوخه وتلاميذه: حدث عن جده عبد الله الصحابي، وعن ابن عمر، وابن الزبير، وسعيد بن المسيب وغيرهم. روى عنه: حيوة بن شريح، وسعيد بن أبي أيوب، والليث، وابن لهيعة، ورشدين بن سعد[١].
- أقوال العلماء فيه: قال الدارمي: زعموا أنه كان من الأبدال. قال أبو حاتم وغيره: لا بأس به. وقال النسائي: ثقة[٢]، ونقل صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه ثقة[٣].
- وفاته: مات بالإسكندرية سنة خمس وثلاثين ومائة عن سن عالية.

السمة العامة له: تابعي محدّث وثقه كثير من المحدّثين.

١٣- ما قاله فتح بن سعيد الموصلي رحمه الله المتوفى سنة ٢٢٠ هـ أنه قال: صحبت ثلاثين من الأبدال كلّهم يوصيني عند فراقه بترك صحبة الأحداث[٤]. وقال شهاب بن معمر البلخي: كان حمّاد بن سلمة بن دينار يعد من الأبدال[٥].

- أبرز شيوخه وتلامذته: سمع من ابن أبي مليكة – وهو أكبر شيخ له – وأنس بن سيرين، وثابت البناني، وقتادة بن دعامة، وسماك بن حرب، وعطاء بن السائب، وآخرون كثيرون. حدّث عنه: ابن جريج، وابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الله بن معاوية الجمحي وكثيرون.

---

[١] سير أعلام النبلاء جـ٦ ص١٤٦.
[٢] سير أعلام النبلاء جـ٦ ص١٤٦.
[٣] تهذيب التهذيب لابن حجر جـ٣ص٢٩٥.
[٤] جـ١ص٢٨١ الفتاوى الكبرى أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس دار المعرفة – بيروت، ط:١، ١٣٨٦هـ.
[٥] تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١ص٢٠٣.

- أقوال بعض أهل العلم فيه قال أحمد بن حنبل: أعلم الناس بثابت البناني حماد بن سلمة، وهو أثبتهم في حميد الطويل. عن ابن معين، قال: حماد بن سلمة ثقة. وقال علي بن المديني: هو عندي حجة في رجال، وقال شهاب بن معمر البلخي: كان حماد بن سلمة يعد من الابدال، وقال عنه الذهبي: وكان مع إمامته في الحديث، إمامًا كبيرًا في العربية، فقيهًا فصيحًا، رأسًا في السنّة، صاحب تصانيف، وكانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد[1]. وقال محمد بن مطهر: سألت أحمد بن حنبل، فقال: حماد بن سلمة عندنا من الثقات، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة.
- من أحواله: كان حماد بن سلمة لا يُحدّث، حتى يقرأ مئة آية، نظرًا في المصحف قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدًا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا. قلت: بمعنى كأنه كان دائمًا على أكمل وأعلى استعداد.
- وفاته: توفي سنة سبع وستين ومئة، وصلى عليه إسحاق بن سليمان وله ست وسبعون.

السمة العامة له: محدّث كبير مشهود له بدوام التقوى والعبادة.

١٥- قال ابن حجر رحمه الله عن أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الطوسي. مات قبل الثلاثمائة بسنة، وكان كبير الشأن، يعد من الأبدال[2].

[1] سير أعلام النبلاء جـ٧ص٤٤٧.
[2] تذكرة الحفاظ جـ١ص١٥٠.

- شيوخه وتلاميذه: يروي عن: علي بن الجعد، وخلف بن هشام، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ومن بعدهم. وروى عنه: أبو بكر الشافعي، وجعفر الخلدي، وابن عبيد العسكري، وآخرون[1].
- من بعض أحواله: روى الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبي العباس بن مسروق يقول: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للجريري فكَبُر عليه ذلك. فقلت: لا بد من أن أخبر الرجلَ بذلك، فقلت له: تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي، إنه يقع لي أنك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء فداخلتكم لاعتبركم وأنتم على الحق وحسن إسلامه. وروى الخطيب أيضاً بإسناده عن عبد الله بن عطاء أبا سعيد يقول في رؤيا طويلة للجنيد قال: فيها فرأيت قومًا من الأبدال في المنام. فقلت: ببغداد أحد من الأولياء، قالوا: نعم أبو العباس بن مسروق. فقلت متعجبًا: أبو العباس بن مسروق فقالوا نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عز وجلَّ[2].
- توفي في صفر، سنة ثمان وتسعين ومئتين، وعاش أربعًا وثمانين سنة.

---

[1] سير أعلام النبلاء جـ١٣ ص٤٩٤.
[2] تاريخ بغداد جـ٥ص١٠٢.

السمة العامة له: من أصحاب العلم وأصحاب الفرَاسة[1].

١٥- ما رواه الرّازي رحمه الله: عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي روى عن أبيه وروى عنه محمد بن هلال وعبد الغفار بن عفان شيخان للعباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال عنه العباس بن الوليد: أدركته وأدركت أهل زمانه وهم لا يشكّون أنه من الأبدال[2].

السمة العامة له: جزم أهل زمانه على أنه من الأبدال.

١٦- وقال الذهبي رحمه الله: أبو معاوية الأسود الدمشقي من كبار أولياء الله، صحب سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما، وكان يعد من الأبدال. وقيل: إنه ذهب بصره، فكان إذا أراد التلاوة في المصحف، أبصر بإذن الله تعالى[3].

السمة العامة له: من محبي العلم وأصحاب الولاية.

١٧- وقال الذهبي أيضًا: ابن الشيخ الإمام القدوة المجاب الدعوة أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ابن غالب البلوي المالقي المعروف بابن الشيخ. ثم قال.... يعدُّ من الأبدال وفحول الرجال[4]. حمل القراءات عن ابن الفخار، وسمع منه، ومن السهيلي، وابن قرقول، والسلفي، وعبد الحق الازدي، والعثماني. وعنه أبو الربيع بن سالم، وأبو الحسن بن قطرال، وابن حوط الله. توفي بمالقة عن خمس وثمانين سنة في رمضان سنة أربع وست مئة[5].

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله". أخرجه الترمذي.
[2] الجرح والتعديل للرازي جـ٧ص٣١٨.
[3] سير أعلام النبلاء جـ٩ص٧٩.
[4] سير أعلام النبلاء جـ٢١ص٤٧٩.
[5] سير أعلام النبلاء جـ٢١ ص٤٧٩.

السمة العامة له: من أهل العلم في القراءات، وكان كثير الغزو في سبيل الله.

١٨- ما قاله ابن حجر رحمه الله أسد بن عيسى الذي يقال له رفعين كان من عبّاد أهل الشام، قال مكحول البيروتي عن داود بن جميل: ما كانوا يشكّون أنه من الأبدال[١]، ونحو ذلك روى ابن حبان البستي في الثقات[٢].

السمة العامة له: جزم أهل زمانه على أنه من الأبدال.

١٩- ما قاله ابن المبارك رحمه الله عن الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أنه من الأبدال كما سأذكر والفضيل هو الإمام القدوة الثبت، شيخ الاسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله.

- مولده: ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد[٣]، وارتحل في طلب العلم.
- أبرز شيوخه وتلاميذه: كتب بالكوفة عن منصور والأعمش، وبيان بن بشر، وعطاء بن السائب، وجعفر الصادق، وحميد الطويل، وخلق سواهم من الكوفيين والحجازيين. حدث عنه: ابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن عيينة، وعبد الرزاق، وعبد الرحمن بن مهدي ابن هلال، والشافعي... وخلق كثير.

---

[١] لسان الميزان جـ١ص٣٨٥.

[٢] الثقات جـ٨ص ١٣٧، الطبعة الأولى دار الفكر.

[٣] أبيورد بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة ذكرت الفرس في أخبارها أن الملك كيكاووس أقطع باورد بن جودرز أرضًا بخراسان فبنى بها مدينة وسماها باسمه فهي أبيورد مدينة بخراسان بين سرخس ونسا وبئة رديئة الماء يكثر فيها خروج العرق، وفتحت أبيورد على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ١٣، وقيل فتحت قبل ذلك على يد الأحنف ابن قيس التميمي. عن فتوح البلدان لياقوت عبد الله الحموي جـ ١ص٨٧. أبو عبد الله، دار الفكر – بيروت.

قصة تبدل حال الفضيل:

قال أبو عمار الحسين بن حريث، عن الفضل بن موسى، قال: كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تالياً يتلو: **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** [الحديد: ١٦] فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا. قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لارتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

أقوال بعض أهل العلم فيه:

- قال إبراهيم بن محمد الشافعي: سمعت سفيان بن عيينة يقول: فضيل ثقة.
- قال أبو بكر عبد الرحمن بن عفان: سمعت ابن المبارك يقول لأبي مريم القاضي: **ما بقي في الحجاز أحد من الأبدال إلا فضيل بن عياض**، وابنه علي، وعلي مقدم في الخوف، وما بقي أحد في بلاد الشام إلا يوسف ابن أسباط، وأبو معاوية الاسود، وما بقي أحد بخراسان إلا شيخ حائك، يقال له: معدان[١].
- وقال النسائي: ثقة مأمون، رجل صالح.

[١] سير أعلام النبلاء جـ٨ ص ٤٢٥. تهذيب الكمال للمزي جـ ٢٣ ص٢٨٩، تاريخ دمشق لابن عساكر جـ٤٨ص٣٩٠.

من أقواله وأحواله:

- قال سري بن المغلس: سمعت الفضيل يقول: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله، لم ينفعه أحد.
- كانت قراءته حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدا، يلقى له الحصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، ثم تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلا، ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام، ثم يقوم هكذا حتى يصبح.

وكان دأبه إذا نعس أن ينام، ويقال: أشد العبادة ما كان هكذا.

وكان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث إذا حدث، وكان يثقل عليه الحديث جداً، وربما قال لي: لو أنك طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث.

وكان يقول: إذا أحب الله عبداً، أكثر غمه، وإذا أبغض عبداً، وسع عليه دنياه.

وعن الفضيل: حرام على قلوبكم أن تصيب حلاوة الايمان حتى تزهدوا في الدنيا.

وعنه: إذا لم تقدر على قيام الليل، وصيام النهار، فاعلم أنك محروم، كبلتك خطيئتك.

قال أحمد بن حنبل: حدثنا أبو جعفر الحذاء، سمعت الفضيل يقول: أخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي، فقلت: إن كنت تظن أنه بقي على وجه الارض شر مني ومنك، فبئس ما تظن.

وسمعته يقول: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حج ولا جهاد أشد من حبس اللسان، وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه.

وعن الفضيل قال: من أخلاق الأنبياء الحلم والأناة وقيام الليل.

قال يحيى بن أيوب: دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض، فإذا معه شيخ، فدخل زافر، وأقعدني على الباب.

قال زافر: فجعل الفضيل ينظر إليَّ ثم قال: هؤلاء المحدثون يعجبهم قرب الإسناد، ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه، رسول الله عن جبريل، عن الله: **نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد** [التحريم: ٦]. فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس، ثم غشي عليه، وعلى الشيخ، وجعل زافر ينظر إليهما، ثم خرج الفضيل، وقمنا، والشيخ مغشي عليه.

وفاته: نزل الفضيل مكة إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومئة[1].

السمة العامة له: من أهل العلم والعبادة والحديث والورع المشهود له وظاهر في قصته تبدل حالته.

٢٠- أحمد بن حرب بن فيروز الإمام أبو عبد الله النيسابوري الزاهد، أحد الفقهاء العابدين.

- من شيوخه وتلاميذه: رحل وسمع من: سفيان بن عيينة، ومحمد بن عبيد، وأبي داود الطياليسي... وطبقتهم. روى عنه: أبو الأزهر، وسهل بن عمار،

[1] سير أعلام النبلاء جـ ٨ص٤٥٥.

ومحمد بن شادان، والعباس بن حمزة، وإبراهيم بن محمد بن سفيان، وخلق سواهم.

- من بعض أحواله: قال الحاكم: مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم: أمسكوا فهذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل. قال: فقبض على لحيته وقال: الصبيان يهابونك بأنك لا تنام الليل وأنت تنام. قال: فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات.

وقال زكريا بن حرب: كان أخي أحمد ابتدأ في الصوم وهو في الكتّاب. فلما راهق حج مع أخيه الحسين، وأقاما بالكوفة لطلب العلم، وببغداد والبصرة، ثم قدم، فأقبل على العبادة لا يفتر، وأخذ المواعظ والذكر، وحث على العبادة، وأقبل الناس على مجلسه، وألف كتاب الأربعين، وكتاب عيال الله، وكتاب الزهد وكتاب الدعاء. وكتاب الحكمة، وكتاب المناسك، وكتاب التكسب. ورغب الناس في سماعها: فلما ماتت أمه سنة عشرين ومائتين عاد إلى الحج والغزو، وخرج إلى الترك، وفتح فتحًا عظيمًا، فحسده عليه أصحاب الرباط، وسعوا فيه إلى عبد الله بن طاهر. فأدخل عليه، فلم يأذن له في الجلوس وقال: تخرج وتجمع إلى نفسك هذا الجمع، وتخالف أعوان السلطان. ثم علم ابن طاهر صدقه فتركه، فخرج إلى مكة وجاور.

وأحمد بن حرب تنحله الكرامة وتخضع له، لأنه شيخ بن كرام.

وعن يحيى بن يحيى النيسابوري قال: إن لم يكن أحمد بن حرب من الأبدال فلا أدري من هم.

وقال محمد بن الفضل البخاري: سمعت نصر بن محمود البلخي يقول: قال أحمد بن حرب: عبدت الله خمسين سنة، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء:

- تركت رضى الناس حتى قدرت أتكلم بالحق.
- وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين.
- وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الأخرى.

وقال محمد بن عبد الله بن موسى السعدي: كنا في مجلس أحمد بن حرب لما قدم من بخارى، فاجتمع عليه العامة من أهل المدينة والقرى، فقالوا كلهم: يا أبا عبد الله، أدع لنا، فإن زرعنا وأرضنا لم ينبت منذ عامين، أو قال: عام. فرفع يديه ودعا، فما فرغ حتى طلعت سحابة، وكانت الشمس طالعة، فمطرنا مطراً لم نر مثله، فجئنا مشمرين أثوابنا من شدة المطر، حتى ينبت الزرع. قال زكريا بن دلويه، وغيره: توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين، وله ثمان وخمسون سنة[1].

السمة العامة له: من أهل العلم والعبادة والزهد في الدنيا.

نتيجة:

قدّم هذا المطلب بعض شهادات علماء الأمة في وجود الأبدال، ولقد نقلها الباحث عن كتب الثقات منهم وتلتقي صفات أصحابها مع أبرز ما قدمه حول صفات الأبدال من كونهم أهل علم وعبادة وتقى وورع، وهناك غيرها من الشهادات

١ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام جـ ١٧ص٣٦، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الطبعة: الأولى.

الكثير والكثير وبذلك تتعزز أحاديث وجود الأبدال بشهادة هؤلاء الرجال ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري رحمه الله والإمام ابن حجر العسقلاني والإمام الذهبي والإمام ابن كثير والإمام الرازي والإمام ابن المبارك وغيرهم من الأئمة الكرام رحمهم الله، ونسأل الله أن ينفعنا بهم وبأمثالهم. آمين.

الخاتمة والنتائج

بعد أن قدّمت فيما مضى من أخبار عن الأبدال أوجز في هذا المطلب نتيجة وخاتمة عنهم كما يلي:

١. الأبدال قوم من الأولياء كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه غيره، وقد ثبت وجودهم بطرق عديدة يقوي بعضها بعضاً من نصوص الأحاديث المرفوعة والموقوفة وشهادة أهل العلم عبر العصور ولم أجد من أنكر وجودهم على العموم في علماء الأمة.

٢. إن الفرض المحتّم هو التصديق بوجود الأولياء على العموم لصريح ذكر القرآن الكريم لهم وصريح وتواتر كراماتهم في القرآن والسنّة وعلماء الأمة عبر العصور وعلى الخصوص من ثبتت ولايته في الخبر الصادق المتواتر، والأبدال هم فرع مخصوص عن الأولياء.

٣. الحق الواضح وضوح الشمس أنه يحلّ النطق بلفظ الأبدال كما نطق به السلف الصالح عبر العصور بحق الصالحين الذين شهد لهم أهل العلم والصدق في أزمانهم، بل إن بعضهم كان ينقل الشهادة بصيغة اليقين والجزم.

٤. لا يحل القول " البدل" بحق الذين يخالف سلوكهم واعتقادهم شرع الله تعالى أو بحق أولياء الشيطان لأن البدل هو ولي لله تعالى وحده. وعلى هذا فلا يعتبر من خالف منهج الله وسنّة نبيه –صلّى الله عليه وسلم– من الأبدال لأن التصديق هو في التطبيق، وبالاتباع وليس بالابتداع، وذلك فضل الله ومدده لعباده الذين اصطفى قال الله تعالى: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ**

اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: ٣١-٣٢].

٥. لا يمكن القول بأن جميع ما ورد في الأبدال من نصوص إنما هي ضعيفة، ولا يقول ذلك إلا من كان متعصباً أو منتصراً لرأي سابق لديه دون تعمق بحث، ولقد وردت روايات مقبولة كثيرة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حول الأبدال ومنها أحاديث بأسانيد صحيحة وذلك كرواية الحاكم بسنده إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبّوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال...) ولقد علق الحاكم عليه فقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعلّق الحافظ الذهبي في التلخيص عليه بأنه: صحيح. وكذلك الإسناد الذي ذكرته من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان فالأول- عبد الرزاق- روى عنه ابن حنبل وابن معين وغيرهما، والثاني- معمر- قال عنه ابن حجر: معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل. والثالث- الزهري- قال عنه ابن حجر: الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة. وأما عبد الله بن صفوان فقد ذكره ابن حبان في الصحابة. ونتيجة لذلك فإن الإسناد قوي كله من الثقات.

٦. يتصف الأبدال بأوصاف عديدة أبرزها أنهم قوم من العلماء العاملين الأخفياء الكمّل بحسن أخلاقهم ودعائهم لأمة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتحريهم للحلال في طعامهم وشرابهم مع حسن توكلهم على الله.

٧. الأبدال بالشام على الغالب وفق ما ورد من نصوص، ولا ينحصر وجودهم فيها بدليل تواتر شهادات أئمة الإسلام عن بعض الصالحين في غيرها، فأولياء الله كثيرون في أرض الله الواسعة عمومًا لا يُعرف عددهم ولا يحصر مكانهم ولكن هناك من العموم خصوصٌ وربما كان الأبدال بذلك الخصوص وبعدد محدد وفق ما جاء من روايات سابقة، والله تعالى أعلم.

٨. لم يذكر البحث مسألة وجود الأبدال لدى النساء مع أن الأصل العام للأبدال حصول الولاية وكما أن الولاية ثابتة للرجال فهي ثابتة للنساء بدليل السيدة مريم عليه السلام وغيرها من النساء. فهل تدخل النساء في الأبدال؟ هذا لم يحكي عنه البحث إذ لم يرد من نصوص عن البدلية في حق النساء إلا ما روي في الجامع الصغير للسيوطي عن أنس رضي لله عنه: (الأبدال أربعون رجلاً، وأربعون امرأة، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة أبدل الله تعالى مكانها امرأة)[١].

[١] الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير جـ ١ص٤٧٢ تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ، دار الفكر، بيروت.

والحديث فيه مقال[1] كما في غيره من هذا الباب وليس له طريق آخر بهذا اللفظ المخصوص بزيادة أربعون امرأة، ولم أجد شواهد لدى الأئمة والعلماء حول ذلك. لكن أذكر بأنه من تشبهت من النساء بالصفات الأخلاقية العامة للأبدال والتي قد ذكرتها من قبل مع الشواهد عليها من الكتاب والسنّة فالله تعالى قد وعد عباده المؤمنين أنه لا يضيع عمل عامل منهم بقوله تعالى: **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** [آل عمران: ١٩٥].

وبقوله تعالى: **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** [الأحزاب: ٣٥].

---

[1] قال السيوطي في كتاب الحاوي: أخرجه الحافظ أبو محمد الخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس عن عطاء عن أنس مرفوعًا به. وقال المناوي في فيض القدير: (الخلال) في كتابه الذي ألفه (في كرامات الأولياء فر عن أنس) وأورده ابن الجوزي في الموضوع فيض القدير: جـ١١ص ٤٣١. وقال ابن حجر في القول المسدد في مسند أحمد ص٩٧: فيه مجاهيل. قلت: وهذا كله يدل على رتبة ضعف الحديث.

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علمًا وفقّهنا بالدين بكرمٍ منك يا أرحم الرّاحمين، وألهمنا التطبيق والتحقيق وحسن القول وإخلاص العمل.

وقبل الختام أقول: وفي كل زمان لا يخلو الصالحون، وقد سمعت شهادات حول بعض الصالحين، فيقال لهم أنهم كانوا من الأبدال، فأسأل الله أن يجعلنا الله جميعًا على طريق الأولياء الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. آمين قال الله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ** [الواقعة: ١٠-١٦]. وقال تعالى عن أصحاب اليمين: **ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ** [الواقعة: ٣٩-٤٠].

مسك الختام حول عموم إيجاز ما سطرته من كلام:

- الحمد لله على كل إنعامه، وسلام للمؤمنين به اجتباهم، ولله عبادٌ قد اصطفاهمُ، ساروا بتقوى الإله وحماهم، يقال لهم الأبدال أو البدل يخلف بعضهم عند ارتحالهم.
- همُ قومٌ من الأولياء سلكوا فبدّلوا السيّئات بحسناتهم، واجتهدوا بالعلم مع العمل، فنالوا قربًا ورفعة بأعمالهم، ويحلّ قولٌ عن وجودهم قد قاله أعلامٌ كرامٌ شهاداتهم.

- وتسميتهم جاءتهم لأنهمُ لموت كريم أبُدل من كرامهم، أو أنهم يبدلوا أحوالهم بمزيد علم بينهم وبين ربهم، ولهم البشرى في أولى حياتهم، يرونها بمنامهم أو تُرى لهم.
- ومن صفاتهم نصيحة لمسلم، كذا جود وكرم من سخائهم، وهم الأخفياء المستترين لا يعلنوا قولاً لإخلاص حالهم، ليسوا بنزاكين ولا مستهزئين ومطمئنون للرحمن بتوكلهم، وقائمون بليل وبالأسحار هم يستغفرون مع القلة بنومهم، وقلّة ثانيةٌ بالأطّعمة فإذا أكلوا التمسوا حلال لقيماتهم، ورقابة منهم على كلامهم، لا يهتمون ولا يشكون خالقهم، إن تخاصموا سارعوا بإصلاح وإن خافوا سالت لله دمعاتهم، يأكلون طعامهم يداً واحدةٍ، ودعوة للأمة برحمة وصلاحهم، تكرار كلٍّ واحدة منها عشراً، وعشر دعوات بالفرج في تضرعاتهم.
- وقد تعدد النقل عن مكانهم، والراجح أن أغلبهم في شامهم، كذا حصل في أعدادهم، فسبعة وأربعون وثلاثون قلوبهم على قلب خليل الرّحمن بما روى محدّثون ذلك بإسنادهم، منهم الطبراني وابنُ حنبل وبيهقي وأبو نعيم في الحلية والحاكم، وتواتر عن غيرهم شهادةً كالبخاري والسيوطي وأمثالهم.

والصلاة والسلام على محمد رسولنا الهادي إمامنا وتاجهم، وحققنا اللهم في طريقهم إرشاداً وسداداً ببركاتهم. اللهم آمين.

وهذا ما تيسر لي جمعه مما جاء من آثار في شأن الأبدال

وكان الفراغ من ذلك في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ألف وأربعمئة وثمان وثلاثين للهجرة، فإن وفُقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله، وكل يُؤخذ ويرد عليه خلا الحبيب المعصوم سيّدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين﴾

والحمد لله رب العالمين

المراجع

١. آبادي محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ط٢.

٢. ابن أبي الدنيا الأولياء لابن أبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية ط:١، ١٤١٣هـ.

٣. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بابن الأثير، ط: ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

٤. ابن الصلاح فتاوى ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٥. ابن المبرد، بحر الدم فيمن مدحه أحمد أو ذمه– يوسف بن المبرد ص١٥٣.

٦. ابن حبان، صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان.

٧. ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢.

٨. ابن حجر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.، ط:١، ١٤٠٤هـ، دار الفكر.

٩. ابن حجر، لسان الميزان أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي لطبعة الثالثة، ١٤٠٦ دائرة المعرف النظامية – الهند.

١٠. ابن حنبل مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة

١١ . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان .

١٢ . ابن سعد الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر – بيروت

١٣ . ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٤ . ابن عساكر في تاريخ دمشق، الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دار الفكر.

١٥ . ابن كثير ـتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير دار طيبة .

١٦ . ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت ط١ .

١٧ . الأصبهاني، حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ .

١٨ . الأصفهاني تفسير الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني كلية الآداب– جامعة طنطا الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ.

١٩ . البخاري، الجامع الصحيح المختصر محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ .

٢٠ . البغدادي، تاريخ بغداد أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي دار الكتب العلمية – بيروت .

٢١ . التستري، تفسير التستري أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢٢ . التنبكي (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ .

٢٣ . التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، لفضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي .

٢٤ . الجرجاني، التعريفات، محمد عبد الرؤوف المناوي دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، ط: ١، ١٤١٠ .

٢٥ . الجزري النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٦ . الجيلاني الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٢٧ . الحراني الفتاوى الكبرى أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار المعرفة – بيروت، ط: ١، ١٣٨٦هـ.

٢٨ . الحكيم الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، دار النشر / دار الجيل – بيروت – ١٩٩٢م.

٢٩ . الحميري، الروض المعطار محمد بن عبد المنعم الحِميري، مؤسسة ناصر للثقافة– بيروت– طبع على مطابع دار السراج ط: ٢– ١٩٨٠ م.

٣٠ . الخن ومستو، العقيدة الإسلامية، للدكتور مصطفى الخن والدكتور محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق.

٣١ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة، ١٤١٣ ه.

٣٢ . الذهبي الإمام الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ه.

٣٣ . الذهبي تذكرة الحفاظ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار احياء التراث العربي.

٣٤ . السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، دار الفكر

٣٥ . السخاوي المقاصد الحسنة إصدار دار الكتاب العربي.

٣٦ . السخاوي المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتاب العربي.

٣٧ . السمعاني، الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، مركز الخدمات والابحاث الثقافية دار الجنان.

٣٨ . السيوطي الخبر الدال على وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال للسيوطي دار البيروتي، دمشق/ ٢٠٠٥

٣٩ . السيوطي حسن المحاضرة للسيوطي . دار إحياء الكتب العربية، ط : ١ ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .

٤٠ . الصنعاني، المصنف مصنف عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣ .

٤١ . الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري .

٤٢ . الطبري، تاريخ الرسل والملوك .

٤٣ . عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى . للعلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع .

٤٤ . الغزالي إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت

٤٥ . القشيري لطائف الإشارات " تفسير القشيري" عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة : الثالثة .

٤٦ . الكرماني، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك، إدارة الثقافة الإسلامية الطبعة : الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .

٤٧ . كلكل إتحاف السائل بما ورد من المسائل . الشيخ محمد أديب كلكل، المكتبة العربية حماة .

٤٨ . لطائف الإشارات (تفسير القشيري) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى : ٤٦٥هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ط :٣ .

٤٩ . المزي، الحافظ المتقين جمال الدين ابي يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الطبعة الرابعة ١٤٠٦– ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة .

٥٠ . مسلم صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت

٥١ . مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة : الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٢ . المناهجي إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي، الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٨٤م .

٥٣ . المناوي فيض القدير للمناوي، دار الكتب العلمية، بيروت .

٥٤ . المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ابن الجوزي– دار صادر — بيروت ط :١، ١٣٥٨ .

٥٥ . الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الثانية، دار السلاسل — الكويت .

٥٦ . النووي التبيان في آداب حملة القرآن دار ابن حزم .

٥٧ . النووي بستان العارفين مكتبة التراث الإسلامي القاهرة .

٥٨ . النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار الفكر دمشق سورية الطبعة الثانية ١٤١١ ه = ١٩٩١ م.

٥٩ . النيسابوري المستدرك على الصحيحين محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

٦٠ . الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ ه‍ـ.

صدر للمؤلف

١. الفقه المالي لملكية الأراضي الأميرية (رسالة دكتوراه)، ٢٠١٦م.

٢. فقه الموارد العامة لبيت المال (رسالة ماجستير)، ٢٠١٢م.

٣. السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين، ٢٠١٣م.

٤. المعيار الشرعي لزكاة الفطر، ٢٠١٦م.

٥. أربعون خطبة في الإرشاد والاقتصاد، ٢٠١٦م.

٦. الغلول والإغلال في المالية العامة، ٢٠١٧.

٧. تعدد أذان الفجر ووقت ذلك عند الفقهاء، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨.

٨. الرفيق الرقيق، ١٤٣٨ هـ.

٩. إيقاظ المدارك إلى بركات المسالك، ٢٠١٨.

١٠. يسألونك عن الأهلة، ٢٠١٩.

١١. السيرة النبوية الاقتصادية، ٢٠٢٠.

١٢. فقه الأوبئة (كوفيد ١٩ أنموذجاً)، ٢٠٢٠.

١٣. صور إيمانية من التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام، ٢٠٢٢.

١٤. أربعون قاعدة في فقه معاملات الأسواق، ٢٠٢٢.

حُسن المقال

فيما جاء في الأبدال

ما أكثر ما أخبر العلماء الربانيون في كتبهم عن وجود ثلّة من المتقين يقال لهم الأبدال، وكم سمعنا وقرأنا عن وجود هؤلاء الصالحين بمسمى الأبدال على العموم، أو أبدال الشام على الخصوص، ولكن سَمَاعنا واطّلاعنا على أحوال هؤلاء السَّادة أو وجودهم يبقى منقوصًا وضعيفًا حتى ندفع له شهادة الصدق من الأدلة الشرعية الصحيحة بألفاظها أو بتلاقي معانيها مع قول العلماء حول ذلك، وإن الله تعالى سيسألنا يوم القيامة عمّا نقول ونتكلم، لذا فقد وجدت من الواجب الشرعي أن أكشفَ بالبحث العلمي عن حقيقة هذا الاصطلاح وما يتفرّع عنه من أحوال وسلوك وصفات وأخلاق وطريق نقيّ منير لنمشي به، وهذا ما تحكي عنه هذه الرسالة.

المؤلف..

www. kantakji. com